2271
.362
.756

2271.362.756
al-Khaqani
al-Allamah al-Sadiq

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 072545708

العلامة الصادق

في ذكراه الأولى

اضمامة معطرة من سيرة فقيد التقى والعلم والدين العلامة الحجة السيد صادق الموسوى الهندى ، وتراجم اعلام اسرته ، وما قيل في رثائه من منظوم ومنثور .

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة البيان النجفية

مطبعة الارشاد - بغداد

١٩٦٥

al-Khāqānī, ʿAlī

al-ʿAllāmah al-Ṣādiq

العلامة الصادق

في ذكراه الأولى

اضمامة معطرة من سيرة فقيد التقى والعلم والدين العلامة الحجة السيد صادق الموسوى الهندى ، وتراجم اعلام اسرته ، وما قيل في رثائه من منظوم ومنثور .

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة البيان النجفية

مطبعة الارشاد ـ بغداد

١٩٦٥

2271
.362
.756

بسم الله الرحمن الرحيم

أبي :

ماكان ذكرك لينسى ، ومثواك فى كـل قلب •
أو يطوى وقد طبق الدنيـــا بالشـــذا والنشـر •
وذلك ـ لعمر الحق ـ عمرك الثاني ، الخالد مع الدهر •
ولم تكن الاعوام ما مرّت ، لتطفىء أوار الاسى فى فقدك ، أو تخمد نار الوجد من بعدك •
ولـكن حسبُ آلك سلوى ،
ان الناس ـ كل الناس ـ شاطرتهم فجيعتهم فيك بلا من •
فعليك من الله تحية وسلام ،
وعلى قبر ضمّك شآبيب رحمة وغفران •

ولدك المفجوع

موسى الموسوى

S-24-67 (1967)

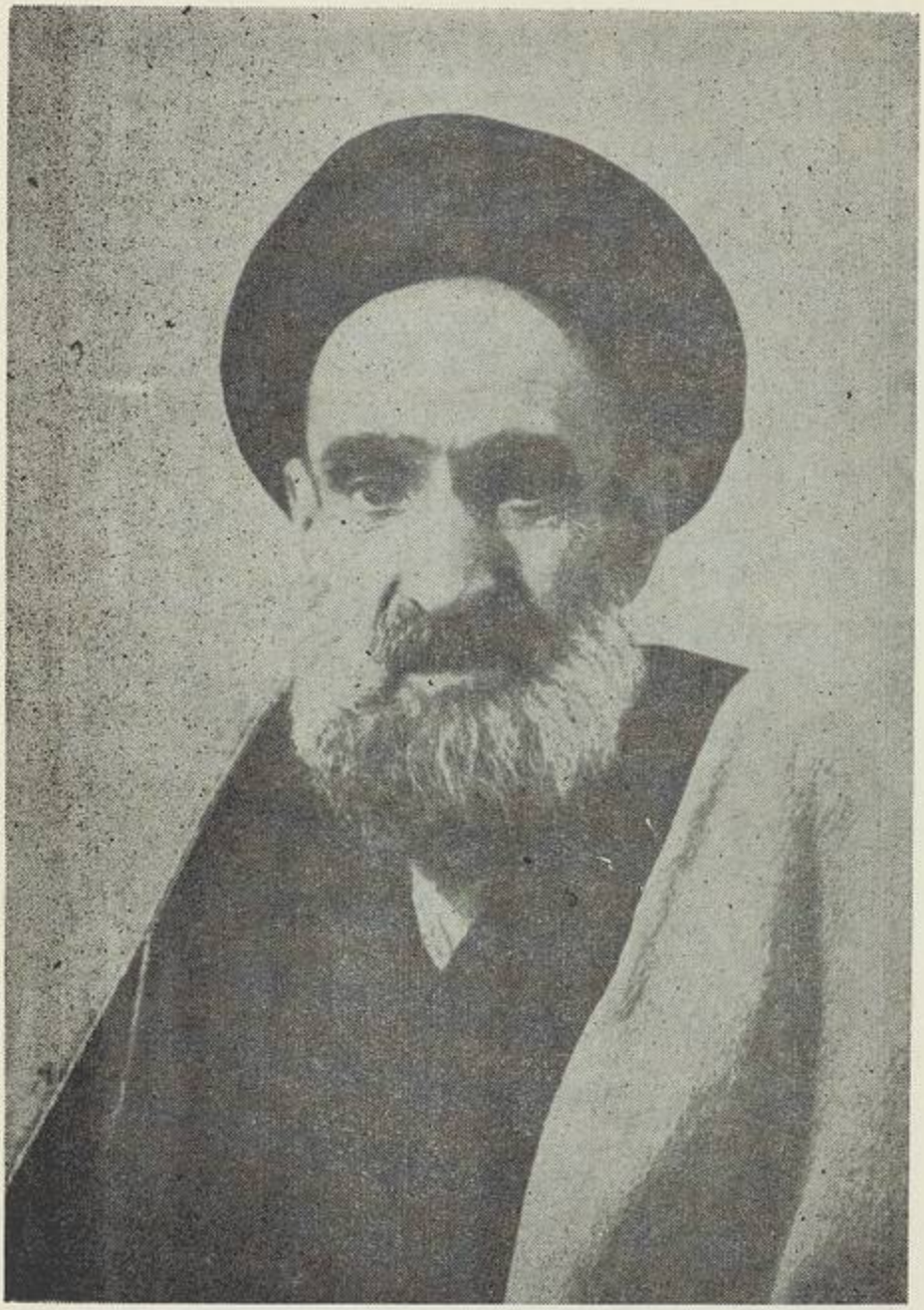

الفقيد الجليل في آخر صورة له

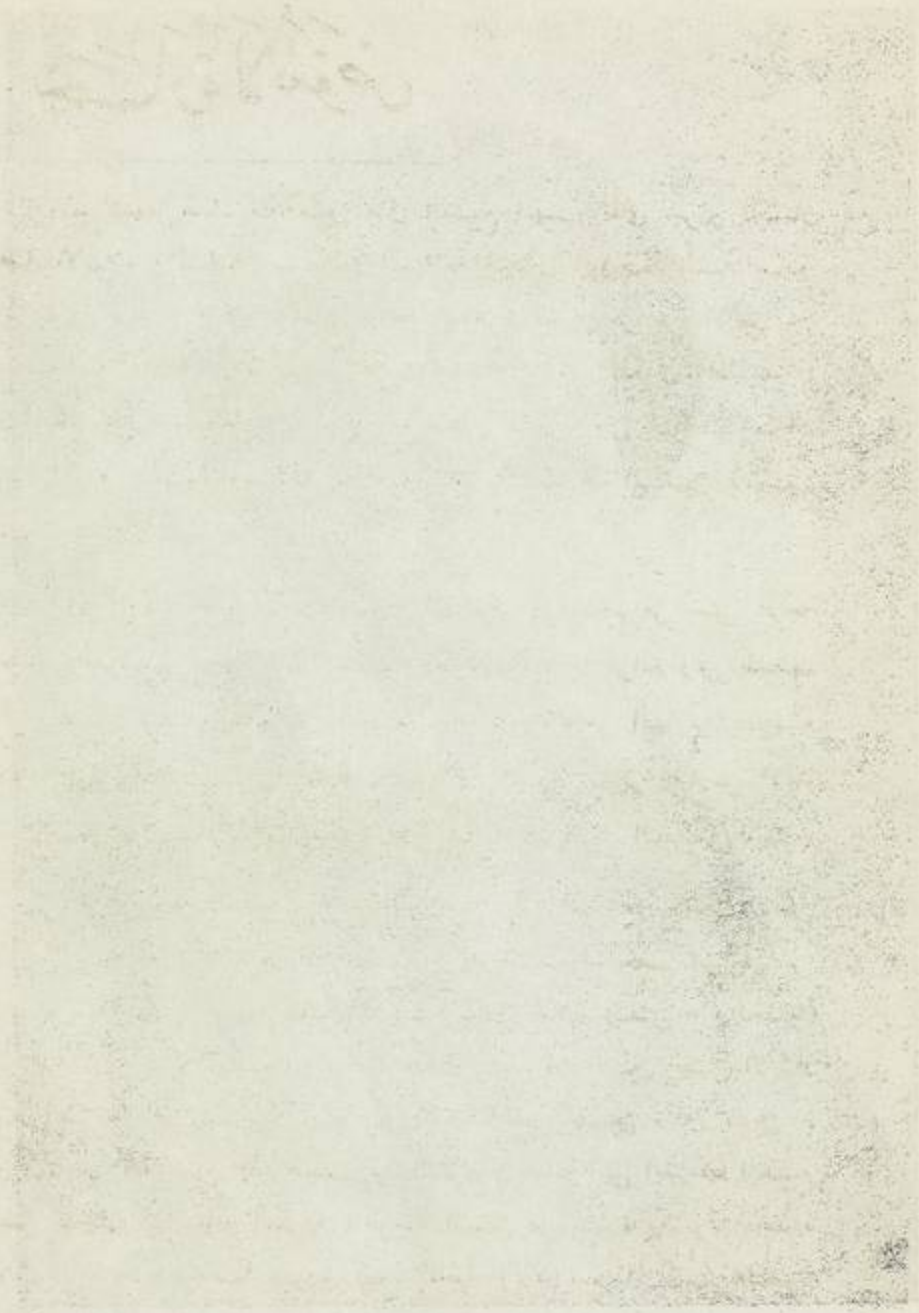

خسارة لا تعوّض

لم تشهد بغداد منذ سنين مثل التشييع المهيب الذى جرى لجثمان فقيد الاسلام والمسلمين سماحة العلامة الجليل الحجة السيد صادق الموسوي الهندي • فقد فاضت روحه الطاهرة قبيل فجر يوم الاثنين ١٨ رجب سنة ١٣٨٤ الموافق ليوم ٩٦٤/١١/٢٣ في داره بالكرادة الشرقية • وما كاد هذا النبأ الفاجع والخبر الفادح ينتشر حتى ارتفعت اصوات المؤذنين فى جوامع ومساجد بغداد والكاظمية تنعاه الى المسلمين ، بأسف بالغ ، وحزن عميق •

وفى وقت مبكر كانت جموع المسلمين ووفودهم من شتى أرجاء بغداد وضواحيها ، تهرع الى حسينية (هويدى) فى الكرادة وفى طليعتهم كبار علماء بغداد وأعيانها ، حيث نقل الجثمان الطاهر اليها من داره • وقد القى الاستاذ الشاعر الحاج عبدالهادى الشماع مدير مدارس الامام الجواد على الجدث الكريم مقطوعة رثاء شجية بين نحيب الناس وبكائهم •

وفى الساعة التاسعة من صبيحة ذلك اليوم الكالح حمل النعش الزاكى على الاكف ، وضاقت الشوارع على سعتها بالخضم الزاخر من المشيعين • وكانت عمامة الفقيد السوداء تكلل مقدمة النعش ، والحشود تتكاثر كلما تقدم التشييع ، وكان منظر الشيوخ والمسنين يفتت الاكباد وهم يصرّون على مواصلة السير على الاقدام مع المشيّعين باكين نادبين • وكانت حركة المرور قد انقطعت فى الشوارع العامة التى اخترقها التشييع حتى بلغ الموكب جامع العلوية • فوضع النعش على سيارة مكشوفة مجللة بالسواد ، وفى مقدمتها صورة كبيرة للفقيد ولافتة سوداء كتبت عليها

ثلاثة أبيات من الشعر كانت آخر ما نظمه الفقيد مؤبّنا بها نفسه وهي قوله :

خرجت من الدنيا كما قد دخلتها
واصبحت في اخبار كان لمن بعدي
ولم اصطحب منها سوى ما عملته
واسلفته والله أدرى بما عندي
فان كان خيرا فالمؤمّل لطفه
والا فما يغني التأسّف أو يجدي

وسارت خلف النعش ارتال السيارات متجهة صوب الكاظمية حيث تجمعت الجماهير المؤمنة هناك ، فأخذت النعش وترجّل المشيعون واكتظت بهم الشوارع حتى الصحن الكاظمي المطهر . وقد طيف به حول الحرم المقدس وبعد اداء مراسيم الزيارة توجه الموكب من الباب القبلي حتى ساحة الزهراء . وحين تحركت قافلة سيارات المشيعين في طريقها الى كربلاء ، لحقت بها سيارات وفود بلد والدجيل وغيرها . وفي كربلاء جرى تغسيل الجثمان الطاهر ثم حمل النعش الى الحرم الحسيني ثم العباسي وكانت قد انعقدت مواكب العزاء لاطمة نادبة تردد أشعار الرثاء الحزينة وقد اقفلت في كربلاء المحلات واشترك كبار علمائها في التشييع حتى ظاهر البلد .

وبعد ذلك توجه الموكب الى النجف وبلغها عصرا وكان في استقبال الجثمان هناك الحجج الاعلام زعماء الدين وقادة المسلمين واعيان البلد ومحبو الفقيد وعارفو فضله ، وقد اقفلت الاسواق والمحلات التجارية وحمل النعش في موكب مهيب الى الصحن العلوي حيث تقدم فصلى عليه السيد الامام الحكيم دامت بركاته وخلفه صفوف المصلين من العلماء والافاضل ،

ثمّ بعد أداء مراسيم زيارة ضريح بطل الاسلام الامام علي عليه السلام نقل الجثمان الى مثواه الاخير في وادي السلام ودفن في مقبرة خاصة وسط البكاء والعويل .

مجالس الفاتحة :

وقد اقيمت على روحه الطاهرة مجالس الفاتحة في كثير من الانحاء منها مجلس الفاتحة الاول في حسينية هويدى بالكرادة الشرقية حيث كان الفقيد يقيم الصلاة جماعة ، ويعقد مجالس الوعظ والتدريس والارشاد . وقد قصدته الوفود من ارجاء البلاد ، وحضره رجال الدين من مختلف الطوائف وكبار رجال الدولة من مدنيين وعسكريين ، واعيان البلد ووجهاؤه وسائر طبقاته . وقد تبارى الشعراء والادباء في هذا المجلس بالقاء العديد من قصائد الرثاء وكلمات التأبين .

واقيم مجلس للفاتحة ثان في حسينية البو شجاع برعاية سماحة العلامة السيد عبدالمطلب الحيدري . ومجلسان آخران في الزوية أقامهما وجهاء المنطقة وأعيانها مأجورين مشكورين .

كما أقام أهالي الدجيل الكرام مجلس الفاتحة في مدينتهم ، اما في بلد فقد عقدت عدة مجالس للفاتحة منها الذى اقيم فى الجامع الكبير برعاية العلامة الحجة السيد عبدالحسين على خان والفاتحة التى اقيمت فى حسينية الطرف الغربى (باب السور) ومجلس الفاتحة الحاشد الذى اقيم فى الحسينية الكبيرة التى انشأها الفقيد هناك .

وفى النجف الاشرف عقد مجلس للفاتحة فى مسجد الطوسى وحضره زعماء الدين وكبار رجال العلم والادب . وكان الخطيب فيه شيخ الادباء وكبير الخطباء الاستاذ الكبير المرحوم الشيخ محمدعلى اليعقوبى عميد الرابطة الادبية (وقد توفاه الله قبيل مثول هذه الذكرى للطبع) والذي

أبّن الفقيد تأبينا حارا أثار الشجى والاسى ، وعدّد آثاره وأشاد بمآثره •

وقد تألفت لجنة من الادباء فى بغـــداد لاقامة حفل تأبينى للفقيد بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاته • وقد أقيم عصر يوم الجمعة ١/١/٩٦٥ وكان منهج الاحتفال المقرر كما نشرته مجلة الايمان النجفية كما يلى :

١ ـ القرآن الكريم وقد رتّله فضيلة الاستاذ الخطيب السيد عبدالامير الحيدرى •

٢ ـ كلمة الافتتاح للاستاذ الجليل الدكتور حسين على محفوظ •

٣ ـ قصيدة مؤثرة لفضيلة الاستاذ الخطيب الشيخ سلمان الانبارى •

٤ ـ كلمة لحجة الاسلام المحقق المدقق الشيخ اغابزرك الطهرانى •

٥ ـ كلمة لطلبة الفقيد القاها الاستاذ عادل الهادى مدير مدرسة المقاصد الاسلامية •

٦ ـ قصيدة للاستاذ الشاعر السيد عبدالغني الحبوبي المحامي •

٧ ـ كلمة للاستاذ الخطيب الاديب السيد علي الهاشمي •

٨ ـ قصيدة للاستاذ الشاعر السيد محمد رضا الحكيم •

٩ ـ كلمة لشيخ الصناعتين الاستاذ العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبى رئيس المجمع العلمى العراقى •

١٠ـ قصيـدة لشيخ الخطبـــاء الاستاذ الـكبير المرحوم الشيخ محمدعلى اليعقوبى عميد جمعية الرابطة الادبية •

١١ـ كلمة للعلامة الجليل الحجة السيد مرتضى العسكرى عميد كليـة اصول الدين فى بغداد •

١٢ـ كلمة اعتذار وتأبين للاستاذ الكبير السيد محمود الحبوبى بعث بهـا

الى اللجنة والقاها بالنيابة عنه الأستاذ المحامى بيان يوسف رجيب .

١٣- قصيدة للسيد موسى الموسوى نجل الفقيد .

١٤- قصيدة لفضيلة الاستاذ السيد محمد الموسوى .

١٥- قصيدة شعبية للاستاذ الشاعر الحاج مهدى عبدالحسين .

١٦- قصيدة للاستاذ الجليل الحاج عبدالهادى الشماع مدير مدارس الامام الجواد .

١٧- قصيدة عصماء للعلامة الجليل السيد احمد الهندى . ولم يتسع الوقت لالقاء هاتين القصيدتين .

١٨- كلمة الختام والشكر للسيد موسى الموسوى نجل الفقيد نيابة عن الاسرة .

وقد اقيمت فى الليلة السابقة حفلة تأبينية كبيرة فى بلد القيت فيها الخطب والقصائد المعبرة عن اسى البلدة وحزنها على الفقيد وحضرتها وفود من بغداد والكاظمية والمدن والقرى المجاورة وكان منهج الاحتفال كما يلى :

١ - القرآن الكريم .

٢ - كلمة الافتتاح للسيد الجليل الاستاذ السيد صادق السيد محسن .

٣ - كلمة ومقطوعة للاستاذ المربى الفاضل السيد هاشم الشديدى .

٤ - قصيدة للاستاذ الفاضل بيان يوسف رجيب المحامى .

٥ - كلمة للاستاذ الاديب طارق فاضل .

٦ - قصيدة شعبية مؤثرة القاها الاديب خضير الخياط بالنيابة .

٧ - كلمة للوجيه الفاضل احمد الحاج دخيل وكان قد بذل جهدا

مشكورا فى الاعداد للاحتفال والدعوة اليه •

٨ ـ كلمة للاستاذ الاديب السيد أحمد الشديدي •

٩ ـ قصيدة للاستاذ الخطيب السيد جعفر السيد صادق •

١٠ـ كلمة للاستاذ المربى الفاضل عبدالامير مهدى البلداوى •

١١ـ كلمة للاديب فاضل عبدالحسين عباس •

١٢ـ قصيدة لفضيلة الاستاذ السيد محمد الموسوي •

١٣ـ كلمة ومقطوعة لفضيلة الاستاذالسيد عبدالرسول علي خان •

* * *

وقد آثرنا حين أهلت ذكرى الفقيد الاولى اعداد هذا الكتيب ليضطم على ما تيسر لنا الحصول عليه مما قيل فى تأبينه من منظوم ومنثور ، وقدمنا لذلك لمحات من سيرته المعطرة وشيئا من تراجم اعيان اسرته عسى ان يكون فى ذلك بعض الوفاء لذكراه التى لا تنسى •

جماعة من رجال الدين الاعلام في الحفلة الاربعينية

جانب من الاحتفال الاربعيني

العلامة الـكبير السيد (المرتضى) العسكري يخطب في حفلة الاربعين

من صور الاحتفال الاربعيني

جانب من صور الحفلة الاربعينية

جانب آخر من صور الحفلة الاربعينية

من صور الاحتفال الاربعيني الحاشد

صورة أخرى من صور الاحتفال

جانب من صور وفد (دجيل) في الاحتفال الاربعيني

من صور وفد (بلد) في الاحتفال الاربعيني

من مشاهد الاحتفال الاربعيني

الاستاذ الشاعر الشعبي الحاج مهدي عبدالحسين يلقي قصيدته

الاستاذ الشاعر السيد محمد رضا الحكيم يلقي قصيدته

السيد موسى الموسوي ينشد قصيدته

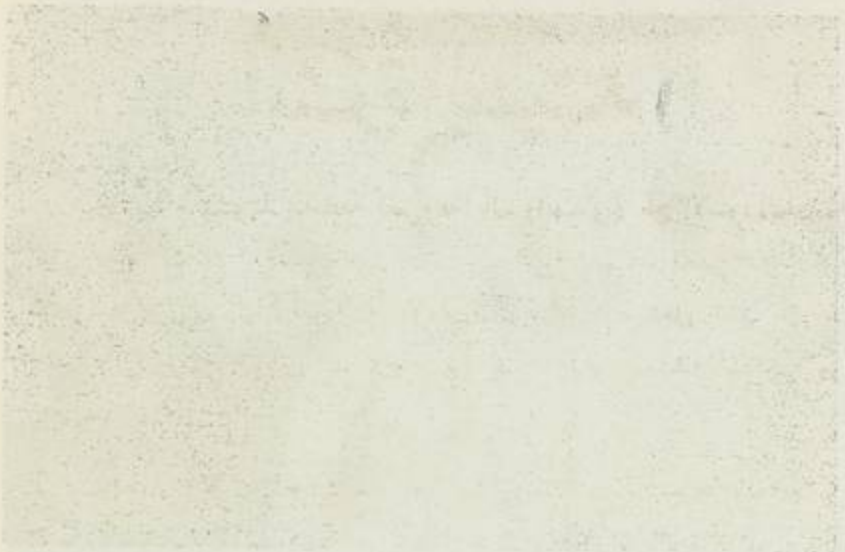

أُسرَةُ الفَقيد

الاسرة الموسوية الجليلة المعروفة بآل (الهندى) من الاسر العلوية الشهيرة في النجف وقد انجبت عددا كبيرا من جهابذة العلم ، وأعلام الادب • ينتهى نسبها الطاهر الى الامام العاشر من ائمة اهل البيت على بن محمد الهادى (ع) وهو نسب وضّاح يقتعد ذرى سلسلته تسعة من المعصومين الميامين •

وقد استوطنت النجف منذ امد بعيد واشتبكت اواصرها بالعديد من الاسر العلمية والادبية فيها • كآل الجزائرى ، وآل الجواهرى ، وآل الشيخ راضى ، وآل البلاغى ، وآل الخمايسى ، وآل العاملى ، وآل زينى ، وآل شبّر وغيرها •

وللاوائل من جدودهم فى النجف ذكر حميد فى كتب التراجم والسير والحديث وقد جمع المحدث الشهير الشيخ النورى المتوفى سنة ١٣٢٠ طائفة كبيرة من اخبارهم وآثارهم •

وكان اول من اشتهر بالفضل والعلم منهم فى النجف السيد على بن السيد هاشم الموسوي الهندي ، وهو ابن السيد هاشم المولود في أوائل القرن الثالث عشر الهجرى وكان قد نشأ بعد وفاة والده فى اكناف اخواله آل الجزائرى فجده لامه هو الشيخ ابو الحسن بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد ابن العلامة الشهير الشيخ أحمد الجزائري مؤلف آيات الاحكام • والشيخ ابو الحسن الجزائرى هذا ، كان موضع اكبار اسرته وثنائها على فضله ، وكان يمتلك مكتبة واسعة يوجد بعضها فى مكتبة المرحوم العلامة الشيخ محمد صالح الجزائرى (ماضى النجف وحاضرها ج٢ ص٨٠) •

وكان هاشم شديد الحفظ قوىّ الذاكرة حتى قال عنه المترجمون انه حفظ اغلب المتون في شتى الفنون .

وقد تبرّز فى علمه وفقهه . وصاهر العلامة الجليل السيد حسين بن السيد ابى الحسن بن السيد حيدر العاملى النجفي[1] .

ترجم له ولده العلامة الامجد السيد محمد فى كتابه الموسوم بنظم اللآل فى علم الرجال والسيد العلامة الامين فى اعيان الشيعة وغيرهما فى غيرهما .

قالوا : انه كان ثقة حسن الخلق تقيّا عالما فاضلا كاملا مدرسا ، تلمذ على العالم العلامة الثقة الشيخ محسن بن جنفر ووفى له بطول المكث عنده وعدم الانصراف عنه .

ومات فى اوائل سن الكهولة بالطاعون الجارف سنة ١٢٤٦ ودفن فى الصحن العلوى ، وتخلف بولديه الجليلين على ومحمد . وكانا طفلين عند وفاته .

---

(١) وهو الجد الاعلى للسادة آل (قشاقش) الذين اشتهر منهم الحجة المرحوم السيد محسن الامين العاملى مؤلف (اعيان الشيعة) المطبوع فى (٥٦) مجلدا . وكان السيد حسين هذا عالما فاضلا مشهورا جليلا ، تلمذ فى كربلاء على الاقا محمد باقر البهبهانى ، وفى النجف على السيد مهدى بحر العلوم . وظهر أمره واشتهر ذكره وعرف بالفضل والتحقيق ، وتلمذ عليه الشيخ محمد حسن صاحب جواهر الكلام وهو من ـ اعظم كتب الفقه ـ وغيره من أكابر العلماء ، وتوفي في النجف يوم الخميس ١٤ ذى الحجة سنة ١٢٣٠ ودفن فى داره التى ورثها سبطه العلامة السيد محمد الموسوى الهندى ، ودفن معه بعد ذلك ولده السيد ابو الحسن وسبطه السيد محمد وانجاله الباقر والرضا . وكان آخر من دفن فيها العالم التقي السيد حسين بن السيد باقر الهندي المتوفي عشية يوم الاحد ١٩ رجب سنة ١٣٨٢ .

السيد على بن السيد هاشم الموسوى

ولد فى النجف سنة (١٢٣٩) وكان متوقد الذهن شديد الذكاء • تلمذ على استاذ ابيه الجليل الشيخ محسن خنفر ، وظل لصيقا به حتى وفاته قدس سره سنة ١٢٧٠ ، كما انه كان من افاضل تلامذة زعيم الطائفة الشيخ محمد حسن ابن الشيخ باقر مصنف جواهر الكلام •

ترجم له اخوه السيد محمد فى كتابه نظم اللآل[١] فقال « وكان علىّ المذكور اخى للابوين اكبر منى بثلاث سنين ولد فى سنة ١٢٣٩ وتوفى رحمه الله تعالى ليلة الخميس بعد الساعة الرابعة من الليلة التاسعة من شهر جمادى الثانية سنة ثلاث وسبعين بعد الف ومائتين فى مرض المطبقة ، بعدما برىء من مرض وبائى كان حدث فى تلك السنة فى النجف الاشرف فقال بعض من رثاه فى تاريخه :

(قد رفعناه مكانا بالسموات عليا)[٢]

وكان فهامة فاضلا ظريفا • صنف كتابا حسنا وجيزا فى الرهن[٣]• وكان من افضل تلامذة الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر مصنف جواهر الكلام • وبعد ان تحدث المؤلف عن الشيخ صاحب الجواهر قال : وكان علىّ بن هاشم صهره على ابنته ، وكذلك كنت صهره على ابنة اخرى له • وتلمذ علىّ قليلا عند الشيخ حسن بن الشيخ جعفر بن الشيخ الخضر

---

(١) وردت هذه الترجمة فى الجزء الثانى الذى انتهى من تاليفه فى يوم الجمعة السادس عشر من ربيع الثانى سنة ١٢٧٧ • وهو من اجل كتب الرجال ولا يزال مخطوطا •

(٢) من قصيدة للشيخ احمد قفطان المتوفى سنة ١٢٩٣ ، وممن رثى عليا هذا ، الشيخ صالح بن الشيخ قاسم آل حاجى المتوفى سنة ١٢٧٥ •

(٣) اشير الى هذا الكتاب ومؤلفه فى الذريعة (ج١١ ص٣١١) ومعجم المؤلفين (ج٧ ص٢٥٦) واعيان الشيعة (ج٤٢/٢٠٠) •

القناقناوى رحمه الله ... ثم قال .. وتلمذ علىّ ايضا على استاذنا المحسن فى اصول الفقه ، ثم على شيخنا واستاذنا المرتضى بن محمد امين الانصارى .

وترجم له ايضا العلامة الشيخ محمد حرز الدين فى كتابه معارف الرجال فقال :

العالم المحقق الجليل ، والاديب الكامل النبيل ، اشتهر بالتقوى والصلاح وحسن الخلق ، وكان مكرما محترما عند عامة السواد الاعظم فى النجف ، يعتقدون به اعتقاد الاولياء الصالحين ، ويثقون به اكمل الوثوق .

والمترجم له هو اخو العالم المحيط بعلم الرجال السيد محمد الهندى المتوفى سنة ١٣٢٣ وسيأتى ذكره ، وقد تزوجا كريمتى الشيخ محمد حسن باقر صاحب الجواهر .

تتلمذ على الشيخ محسن بن خنفر الكبير المتوفى سنة ١٢٧٠هـ . هكذا حدث بعض الاساتذة (معارف الرجال ٢ : ١٠٠) .

وقد اعقب السيد على ولدا واحدا هو هاشم سمىّ جده وسبط الشيخ صاحب الجواهر ، ولم يعش هاشم طويلا وكان قد تزوج واعقب بنتا هى زوجة الشيخ مولى آل الشيخ راضى وأم البر الفاضل المرحوم الشيخ عبدالهادى[1] .

---

(١) آل الشيخ راضى من اشهر الاسر العلمية فى النجف ، ويعد جد الاسرة (الشيخ راضي بن الشيخ محمد) افقه علماء عصره ، انتهت اليه الزعامة الدينية وتربّى على يده أفاضل العلماء . توفي سنة ١٢٩٠ .
والشيخ عبدالهادى بن الشيخ مولى آل الشيخ راضى ، كان على جانب عظيم من الفضل والصلاح ، الا ان يد المنون اختطفته وهو فى ريعان شبابه سنة ١٣٥٧هـ .

السيد محمد بن السيد هاشم الموسوي الهندي :

ولادته ونشاته :

ولد سنة ١٢٤٢ في النجف الاشرف ونشأ كما مر يتيما فقد توفى أبوه وهو طفل في الرابعة من عمره وتربى مع أخيه السيد علي تربية علمية صالحة على يد العالم الجليل الشيخ موسى الخمايسي[١] وكان منذ صغره على جانب عظيم من الذكاء والولع بالبحث والدرس . وقد اوتي علما جما حتى اعترف له استاذه العلامة الشيخ محسن خنفر المتوفى سنة ١٢٧٠[٢]

---

(١) آل الخمايسى من الاسر العربية القديمة ، نبغ منهم علماء فطاحل، وفضلاء مراجع . والشيخ موسى هذا هو ابن الشيخ اسماعيل بن ابراهيم ابن عبدعلي بن يحي . قال في الحصون كان عالما فاضلا كاملا مدرسا ، وله اليد الطولى فى العلوم العربية .. كما فى التكملة ، وابنه الشيخ سلمان كان عالما فاضلا واديبا لغويا ، اماما فى النحو والعلوم العربية وتوفى فى النجف فى عشر التسعين بعد المائتين والالف .

(٢) آل خنفر من الاسر العريقة فى العراق تقطن فى عفك منذ اقدم العصور وترجع بنسبها الى قبيلة باهلة . وقد نبغ منها رجال فى النجف اشهرهم (الشيخ محسن بن خنفر) هذا ، وكان قد ورد النجف سنة ١٢٢٤هـ وبها نشأ ، ذكره السيد فى التكملة فقال : عالم علامة ، وفقيه فهامة ، ومحدث كبير ، ورجالى خبير ، طويل الباع كثير الاطلاع ، حسن الاستحضار . لم يكن في عصره من يدانيه في التبحر في الفقه والحديث والرجال . وذكره السيد محمد الهندى فى رجاله فقال « استاذى الثقة الضابط التقى الورع العالم العلامة ، كنت لا اساله عن شيء الا وجدت له جوابا حاضرا مع حفظ المستند ، وكان اذا درس اتى بما له دخل من سائر العلوم في الطب ، واذا ذكر الاحاديث ذكرها بأسانيدها محفوظة عن ظهر القلب ، وكان وحيد زمانه في فن الرجال ، ان لم يكن كذلك في غيره من ساير الفنون المشهورة ... ثم قال .. وكان لغزارة علمه واحاطته وتفرده ربما انكر فضيلة بعض الاساطين ، وكان خشنا في الله لا يداهن ولا يبالي اقبل الناس عليه أم اعرضوا عنه .. تخرج على الشيخ موسى بن الشيخ جعفر وغيره رحمهم الله .

بالاجتهاد وكان اذ ذاك شابا لم ينبت في وجهه الشعر ، مع ان الشيخ المذكور (لغزارة علمه واحاطته) ربما كان ينكر فضيلة بعض الاساطين .

اساتذته :

كان أكثر تلمذه علي الشيخ محسن خنفر ، كما كان من أفاضل تلامذة الشيخ صاحب الجواهر ومن القلائل الذين شهد لهم قدس سره بالاجتهاد ، والى ذلك اشار صاحب العقبات : وتلمذ على الشيخ مشكور بن محمد الحولاوي المتوفى سنة ١٢٧١ . وبعد وفياتهم قدست اسرارهم أخذ يحضر بحث شيخ الطائفة العلامة الانصاري وكانت له على تقريرات بحوثه تعليقات مهمة تدل على تعمقه مما جعل الشيخ يشيد بها ويعلن صواب رأي السيد فيها بقلمه الشريف . وكان على سمو مقامه العلمي لا يأنف من حضور بحث اقرانه ومعاصريه كالسيد حسين الكوه كمرى والميرزا حسن الشيرازي . ترويجا للعلم وترغيبا بالبحث .

اقوال المترجمين فيه :

قال السيد الامين في اعيان الشيعة « وكان علامة فقيها اصوليا رجاليا جامعا لشوارد العلوم ، رأيته في النجف وكان اماما للجماعة فيه مدة . وترجم له الحجة المحقق الطهراني في النقباء ص ٥٦٦ من المخطوط فقال (استفاد من اعلام عصره مثل العلامة الفقيه الشيخ محسن خنفر المتوفى سنة ١٢٧٠هـ والعلامة الانصاري حتى صار من الفقهاء المسلم لهم بالاجتهاد ، بل كان جامعا لفنون كثيرة حتى من العلوم الغريبة ، ومع ذلك لشدة صفاء نفسه وخلوص نيته وحسن طويته واهتمامه بالاشتغال بالعلوم ما كان يأنف عن الحضور في مجلس بحث معاصريه ، ترويجا لهم وترغيبا للمشتغلين اليهم . ثم قال بعد ذلك : كان يكتب كل ما يمر على سماعه من نكتة أو نادرة أو موضوع تاريخي ، وكان نتيجة ما كتب (الكشكول) في (١٩) مجلدا ضخما . وهي مع سائر تصانيفه تبلغ خمسة وخمسين مجلدا رأيتها

كلها بخطه الشريف • اجازه الانصاري في الرواية يوم الجمعة ١٥ شعبان سنة ١٢٧٦هـ في حرم العباس ابن الامام علي بكربلا ، وفي صفر هذه السنة اجازه المولى علي بن الخليل الرازي[١] •• الخ ••

وذكره صاحب العقبات فيمن رثى الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء فقال : وقال يرثيه العالم الفائز من العلم بالقدح المعلى ، والفاضل الذي هو كعبة فضل لحماها وجه المكارم صلى • جناب السيد محمد الهندي وهو الآن سدده الله فيما يعيد ويبدى • من مشاهير العلماء الاعلام • واجلاء الفقهاء العظام وكفى في فضله ان صاحب الجواهر قدس سره صرح بفضله لسان قلمه فاجازه •

وذكره العلامة الشيخ محمد حرزالدين في كتابه (معارف الرجال) فقال « عالم فقيه أصولي رجالي محيط بكثير من العلوم ، مسلم الاجتهاد والحكومة من عهد بعيد ، وقد الف وصنف في العلوم العقلية والنقلية ، واشتهر في عصرنا بالفضيلة والتحقيق والغور في المسائل المشكلة • وسمعت من بعض مشايخنا مذاكرة ان السبب في ايماء الشيخ الانصاري الى السيد الميرزا محمد حسن بالمرجعية والتقليد وعدم ايمائه الى السيد المترجم له • حيث ان السيد الهندي كان يحضر بحث الشيخ ويحضر معه عدة من الايرادات على ما حققه الشيخ وكتبه في رسائله ، فيشغل الشيخ بالجواب عما هو بصدده مما يمليه على تلاميذه ، وكان الميرزا الشيرازي قليل الايراد في البحث فاذا أورد يصيره بطريق الاستفهام • وكان امام جماعة يصلي في حرم الامام أمير المؤمنين (ع) ورجع اليه بعض السواد في التقليد والفتيا بالنجف • ثم قال : سافر المترجم له الى بغداد لفحص الماء النازل في عينيه واقام فيها حدود الشهر ثم رغب بالاقامة في سر من رأى حيث انها بلدة

---

(١) ومن مشايخه في الرواية ايضا الشيخ صاحب الجواهر والشيخ محمد تقي الكلبايكاني والسيد مرزا القزويني وغيرهم •

عزلة وترهب وبعد عن مناوئيه . وحضر المترجم له مجلس درس السيد الميرزا الشيرازي في سر من رأى فقال له الميرزا ما مضمونه « ان الاولى بجنابك ان تدرس لا ان تحضر مجلس الدرس » فأجابه السيد الهندي « ان الذي يلزمني ان أكون في مجلس يذكر فيه العلم » .

* * *

وقد هاجر السيد المترجم الى سامراء حين اجتاح النجف أحد الاوبئة وذلك سنة ١٢٩٨هـ وتوطنها مدة وكان مكبا على التدريس والبحث والتأليف ، وعاد الى النجف سنة ١٣١١ (واجتمع عليه في النجف جمع كبير من الناس وقرب منه أهل الفضل وقلده البعض من كسبة النجف »[1] وقد اضر في آخر عمره ، وتوفى في ٢٩ شعبان سنة ١٣٢٣هـ عن واحد وثمانين عاما ودفن في داره بالنجف وكان يوم وفاته مشهودا .

قال نجله العلامة الباقر في تاريخ وفاته وقد كتبت على ضريحه :

يا زائراً خير مرقد ... فيه الصلاح موسد
سلم وصل وارخ ... وزر ضريح محمد

ومن المراثي التي قيلت فيه قصيدة منها :

لعمر الهدى ان ينع منه محمد ... فقد خر للاسلام طود موطد
وان رزئت فيه شريعة احمد ... فما هو الا بدرها المتوقد
لقد ثل للاسلام عرش معزز ... وفل من الاسلام سيف (مهند)

ومنها :

وما غاب من ابقى لنا مثل باقر ... هلالا به افق المكارم يسعد

وآخرها :

---

(١) الشيخ محمد حرزالدين في معارف الرجال .

ليس ابوه واحد الناس ان يزل فارخ (قضى عز البرايا محمد)

وهي اشارة لطيفة الى انقاص واحد من مادة التاريخ ليتم .

وذكره العلامة السماوي في ارجوزته عنوان الشرف[1] فقال :

والسيد ابن هاشم محمد والصارم الهندي ذي التعبد
أمسى بربعه المنيع يرقد ارخ (مضى سعد الورى محمد)

مؤلفاته :

له من المؤلفات في الفقه والاصول والرجال وآداب اللغة وغيرها ما اربت على الستين مجلدا . ذكر المحقق الطهراني في الذريعة معظمها كما أشار السيد الامين في الاعيان الى اكثرها . ومنها :

١ - شوارع الاعلام الى شرائع الاسلام ، في الفقه ، في اثنى عشر مجلدا .

٢ - اللآلىء الناظمة للاحكام اللازمة . متن في الفقه .

٣ - حقائق الاصول . في اصول الفقه مجلدان .

٤ - نظم الآل في علم الرجال ، في مجلدين . وقد نقل منه معظم المتأخرين وهو من أجل كتب الرجال .

٥ - الدرر المنثورة والكنوز المستورة : فيه عمدة مسائل أصول الفقه وفيه من الرجال وغيره بعض المسائل قال في آخره : (فهذا ما اردنا ايراده في هذا الكتاب من المسائل الرجالية التي استفدناها من أستاذنا الماهر الثقة الجليل وحيد دهره وفريد عصره الشيخ محسن أحسن الله اليه مدى الدهر آمين . ومن ظرافته انه شهد لنا بالاجتهاد في الرجال حين رأى ما رسمناه من ذلك . على علم منه بانه منه) وقد فرغ من

---

(١) عنوان الشرف للشيخ محمد السماوي ص (٩٣) مطبعة الغري سنة ١٣٦٠ .

تأليفه في سنة ١٢٧٠هـ .

٦ ـ المنهج القويم . في شرح المختصر النافع .

٧ ـ الصراط المستقيم . في شرح المنهج القويم ، والاصل له أيضا .

٨ ـ المنحة السنية في شرح اللمعة الدمشقية .

٩ ـ مختصر العيون الغامزة على خبايا الرامزة . في العروض ، والعيون للدماميني ، والرامزة للخزرجي .

١٠ـ السبيكة الذهبية في الاعاريض العربية . قال المحقق الطهراني في النقباء : انه رأى للشيخ محمد الجزائري المتوفى سنة ١٣٠٣هـ حاشية على السبيكة الذهبية للسيد محمد الهندي .

١١ـ غاية الايجاز في الفقه ، وقد قال فيه نجله الرضا مقرظاً :

قد أتانا محمد بكتاب ... فيه تمت دلائل الاعجاز
من قضى العمر في الثناء عليه ... مطنبا فهو غاية الايجاز

فرغ من تأليفه سنة ١٨٢٠ .

١٢ـ مسلك الفطن النبيه ، في شرح أسانيد من لايحضره الفقيه .

١٣ـ مختصر شرح الاسباب ، في الطب .

١٤ـ الكشكول . وسماه أنيس الطالب وجليس الراغب ، ويقع ج ١٩ مجلدا جمع فيه اظرف ما سمع ، واطرف ما قرأ ، في شتى العلوم والفنون والآداب والمناظرات ، ويعد ثبتاً بأهم الاخبار والاحداث التي وقعت في الربع الاخير من القرن الثالث عشر والربع الاول من هذا القرن ، وهو لا يخلو من بعض غرائب العلوم . قال عنه العلامة الشبيبي في كلامه على السيد المترجم « وحسبنا ان نرجع ـ وقد رجعنا

فعلا ـ الى مذكراته البالغة عشرين جزءاً بخط يده . قرأناها جزءا جزءا ونقلنا عنها فوائد غير قليلة في تاريخ العراق والنجف ، وتأريخ الحركة العلمية والاجتماعية » .

وله كتب ورسائل أخرى كثيرة ، ولا تزال كل مؤلفاته مخطوطة ومعظمها في حيازة العلامة حفيده السيد أحمد نجل السيد رضا الهندي ، وقسم منها في مكتبة العلامة المرحوم السيد صادق الهندي .

تلامذته :

تخرج عليه جمع من أفاضل العلماء في الفقه والاصول والرجال وغيرها منهم : (١) الشيخ عمران آل دعيبل المتوفى سنة ١٣٢٨هـ (٢) ولده السيد الباقر المتوفى سنة ١٣٢٩هـ (٣) الشيخ علي بن الشيخ باقر بن الشيخ صاحب الجواهر المتوفى سنة ١٣٤٠هـ (٤) الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفى سنة ١٣٥٢هـ (٥) السيد مهدي بن السيد صالح القزويني المتوفى في البصرة سنة ١٣٥٨هـ (٦) نجله السيد الرضا المتوفى سنة ١٣٦٢هـ (٧) الشيخ محمد بن الشيخ علي آل حرزالدين المتوفى سنة ١٣٦٥هـ (٨) الشيخ محمد السماوي المتوفى سنة ١٣٧٠هـ (٩) الشيخ أحمد بن الشيخ محمد صالح الجزائري ، وغيرهم .

أزواجه وأولاده :

كان قد تزوج بكريمة الزعيم الديني الكبير الشيخ صاحب الجواهر[1]

---

(١) آل الجواهري من أشهر الاسر العلمية والادبية في النجف ، والشيخ محمدحسن بن الشيخ باقر هو عميد الاسرة وباني صرح مجدها وكتابه (جواهر الكلام) من أشهر كتب الفقه ، وبه تسمت الاسرة ، وحاله أشهر من ان يذكر ، وتخرج عليه مشاهير رجال العلم ، انتهت اليه الرئاسة العامة وتوفى في غرة شعبان سنة ١٢٦٦هـ ودفن في النجف ومقبرته مزار مشهور . وقد ارجع الناس قبيل وفاته الى الشيخ الانصاري في مجلس حافل باساطين العلم مع ان بين ولده الثمانية من هو جدير بتسلم مقاليد الزعامة بعده .

ولم يعقب منها ، وتزوج بعد ذلك بابنة العالم الفاضل السيد صادق زيني المتوفى سنة ١٢٤٥هـ وهو من تلامذة الشيخ الاكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، وكان من اخصائه والملازمين له . وقد اعقب منها ثلاثة بنين هم السيد جعفر وكان عالما فاضلا وقد توفى عن عمر تجاوز السبعين ، والسيد فرج وكان تقيا صالحا منقطعا الى العبادة قضى شطرا من حياته في كربلا وتوفي في حدود سنة ١٣٤٠هـ ، والسيد محمود وكان فاضلا صالحا ولد سنة ١٢٧٨هـ واشتغل بطلب العلم مدة ثم انصرف الى التجارة والكسب وتوفى سنة ١٣٣٨هـ في الكوفة ونقل الى النجف ، وكان السيد محمود هذا قد صاهر السيد محسن بن السيد هادي آل العطار البغدادي وتخلف منها بابنتين كبراهما زوجة السيد الفاضل الجليل السيد عبدالامير بن السيد كاظم الحيدري ، والاخرى زوجة العلامة السيد صادق بن السيد باقر الهندي صاحب هذه الذكرى .

وللسيد محمد الهندي من زوجته الزينية بنت تزوجها الشيخ هادي الجزائري واعقب منها ولده العلامة الشيخ محمد صالح الجزائري المتوفى سنة ١٣٦٦هـ .

وقد تزوج السيد محمد الهندي بعد ذلك بابنة العلامة الجليل الشيخ طالب بن الشيخ عباس البلاغي[1] وكانت فاضلة تقية تحدث عنها وأشاد

---

(١) من مشاهير علماء عصره ، كان معروفا بالزهد والتقوى ، كما كان من الشعراء المجيدين ، وهو صاحب الندوة البلاغية المعروفة التي ساهم فيها أكثر من عشرة شعراء ، وهم من فرسان القريض ورجال الادب ، وقد توفى الشيخ طالب سنة ١٢٨٢هـ . وآل البلاغي من الاسر العلمية الادبية السابقة في العلم والفضل تقطن النجف من عهد بعيد ، نبغ منها رجال تقدموا في معارفهم واشتهروا في عصورهم ، وترجع هذه الاسرة في نسبتها الى ربيعة . وكان أشهر رجالها في هذا العصر العلامة الحجة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفى سنة ١٣٥٢هـ وهو صاحب المؤلفات الشهيرة كالهدى الى دين المصطفى وآلاء الرحمن في تفسير القرآن والرحلة المدرسية في ثلاثة أجزاء وغيرها مما ترجم الى مختلف اللغات .

بذكرها بعض أفاضل العلماء ، وقد اعقب منها ثلاثة بنين هم السيد باقر والسيد رضا والسيد هاشم .

شعره :

اورد له الكثيرون ممن ترجموا له نماذج من شعره الذي نظمه في مختلف المناسبات كالتهاني والمراثي وسائر الاغراض المماثلة الاخرى ، وقد تضمن (الكشكول) في تضاعيفه الكثير من ذلك وشعره لا يرتفع عن مستوى ما يسمى بشعر الفقهاء . فهو متأثر بالتعابير والاصطلاحات العلمية ، خال من العواطف ، محشو بالمعاني المتكررة ، ولا أظنه قال الشعر وهو العالم الفقيه الواسع المعرفة ، الا ليكون له في كل قدر مغرفة .

* * *

أبو الصادق السيد باقر بن السيد محمد الهندي :

ترجم له معظم من كتب عن علماء النجف وشعرائها في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن وممن كتب عنه :

١ ـ اخوه السيد الرضا : اعد له ترجمة نفيسة أجمل فيها ذكر مولده ونشأته وتحصيله العلمي وسيرته وسعيه في الامور العامة ، كما اثبت شيئا من شعره وقفنا عليها ونقلنا منها .

٢ ـ الشيخ علي آل كاشف الغطاء في كتابه الحصون المنيعة ج ٦ ص ١٢ وذكره مرة أخرى في ج ٩ ص ١٨٥ .

٣ ـ السيد محسن الامين العاملي في كتابه أعيان الشيعة ج ١٣ ص ٣٤٢ .

٤ ـ الشيخ اغا بزرك الطهراني في كتابه نقباء البشر (ج ١ ص ٢٢٢) .

٥ ـ الشيخ محمد السماوي في كتابه المخطوط (الطليعة) ج ١ ص ٤٧ كما ذكره في بعض كتبه الاخرى .

٦ ـ الشيخ محمد علي اليعقوبي • ترجم له ترجمة ضافية في مجلة الغري النجفية ج ٢ السنة الاولى •

٧ ـ علي الخاقاني في كتابه شعراء الغري ج ١ ص ٣٧٥ •

٨ ـ الشيخ عبدالمولى الطريحي في كتابه الغرويات • وعن هؤلاء نقل المترجمون المتأخرون وهم كثيرون •

ولادته ونشأته :

ولد في النجف الاشرف في غرة شعبان سنة ١٢٨٤هـ ونشأ منشأ طيبا في زمن صالح حافل بالعلم والعلماء ، واحتوته أحضان كريمة • فأمه العابدة الزاهدة كريمة العلامة الشيخ طالب البلاغي ، وابوه العلامة السيد محمد ابن السيد هاشم الهندي الموسوي من صدور المجتهدين في عصره « فهو معمم مخول ، جمع بين شرفي الحسب والنسب ، والعلم والادب » • وقد تعلم القرآن والكتابة في مدة يسيرة وقرأ العلوم التوصلية فاكملها وقال الشعر فبرع فيه وهو يافع •

وحين دهم النجف وباء الطاعون ، هاجر بهجرة ابيه الى سامراء سنة ١٢٩٨هـ وهو في الرابعة عشرة من عمره ، وكانت سامراء آنذاك آهلة برجال العلم والدين ، عامرة بالطلاب والزائرين على عهد الامام المجدد الشيرازي المتوفى سنة ١٣١٢هـ • فنهل فيها من موارد العلم والفضل والادب ، وقرأ الفقه والاصول على السيد والده وعلى الميرزا ابراهيم المحلاتي الشيرازي المتوفى سنة ١٣٣٦هـ بشيراز وحضر بحث الامام الشيرازي • وكانت حياته في سامراء حافلة بالنشاط والعمل الدائب ، وعرف بأدبه حتى قيل ان كثيرا من طلاب العلم الوافدين على سامراء كانوا يتوسلون الى نوال السيد الشيرازي بما يمليه عليهم السيد باقر من رسائل يطبعها باسلوبه المتين الرصين ، فكان السيد الشيرازي يمنحهم من العطاء

على مقدار ما يتوسمه فيهم من فضل تنمّ عليه رسائلهم • وقد فطن قدس سره الى تكرر مثل هذه الرسائل بمثل ذلك الاسلوب ، وظل يترصد منشئها وقد تيقن انه من بعض حوزته فى سامراء ، حتى اذا كاتبه السيد المترجم فى شأن من شؤونه الخاصة • طلب حضوره اليه ، واظهر له معرفته بجلية الامر ، واشار عليه بالامتناع عن الكتابة لغيره ، ليتسنى له معرفة اقدار المسترفدين – الذين لا يعرفهم – من رسائلهم لاستحالة التعرّف على فضل كل واحد منهم بوسيلة اخرى •

وفى سنة ١٣٠٩هـ سافر الى بلد الكاظمين بصحبة والده واقام فيها سنتين ، اسهم خلالها بمختلف الوان النشاط العلمى والادبى ، ثم عاد الى النجف مع أبيه وواصل تحصيله العلمى فى الفقه والاصول والدراية والحكمة والكلام على عيون علماء عصره ، كالسيد والده ، والحاج ميرزا حسين ابن الحاج ميرزا خليل الطهرانى[١] والشيخ محمد طه نجف[٢] والشيخ الملا محمد كاظم الخراسانى[٣] والشيخ عبدالله المازندرانى وغيرهم وله من معظمهم اجازات اجتهاد ورواية •

---

(١) توفى سنة ١٣٢٦هـ وقد بلغ الخامسة والتسعين من العمر ، وكان عالما فقيها مدرسا زاهدا كثير التهجد من تلامذة الشيخ صاحب الجواهر والشيخ الانصاري ، وله في النجف مدرسة معروفة باسمه •

(٢) كان من أعيان العلماء ، وتخرج عليه جمع كبير من الفضلاء وقد توفى سنة ١٣٢٣هـ • ومن الطريف ان نذكر ان السيد الباقر كتب رسالة صغيرة في تراجم (آل نجف) جعلها مقدمة لترجمة موسعة ضافية يبدو ان العلامة الكبير السيد محمد سعيد الحبوبي كان قد كتبها عن حياة استاذه الشيخ محمد طه نجف ، والظاهر ان ما كتبه السيد الحبوبي قد فقد ، اما ما كتبه السيد الباقر فمحفوظ عند بعض احفاده •

(٣) صاحب (الكفاية) والمتوفى سنة ١٣٢٩هـ ، وكان على رأس الداعين الى الدستور كنظام للحكم في ايران وتركيا ، وذلك في الحركة المعروفة بالمشروطة والمستبدة والتي اشتعلت نيرانها سنة ١٣٢٤هـ •

أقوال العلماء والمترجمين فيه :

عبر عنه الشيخ الملا محمد كاظم الخراساني بسيد العلماء المجتهدين ، وذلك في رسالة منه الى بعض ذوي الشأن ، وبنحو ذلك وصفه الشيخ عبدالله المازندانى • وقال عنه الشيخ على آل كاشف الغطاء فى الحصون : « كان عالما فاضلا كاملا اديبا لبيبا منشئاً شاعرا ماهرا •• » ثم قال : « وله شعر كثير وقصائد عديدة فى رثاء اهل البيت عليهم السلام ولو يجمع شعره لصار ديوانا كبيرا » ثم ذكره فى مكان آخر فقال : « كان ذكيا لوذعيا حسن المعاشرة لطيف المحاورة ، وشاعرا مكثرا ، وشعره متفرق لم يجمع فى الغزل والمديح والمراثى ، ومدائح الائمة (ع) وله شعر محفوظ فى صدور القراء •• الخ » •

وذكره السماوى فى الطليعة فقال : « كان هذا السيد فاضلا فى جملة من العلوم • اديبا حسن المنثور والمنظوم ، ذكيا حسن المعاشرة مع طبقات الناس ، لطيف المحاضرة • عاشرته فرأيته رجلا لا يملّه جليسه ،وسافرت معه فابصرت منه احوذيا • وكان لا يكاد يذكر له شيء من المعارف الا وبانت له به معرفة • ولا تكاد تذكر صناعة الا وظهر له فيها فكر •وكان السيد محمد ابوه من افاضل العلماء المصنفين توفى قبله بنحو ست سنين أعني سنة ١٣٢٣هـ وبقى هو يعاني مشاق دنياه وله شعر متفرق » •

وذكره السيد الامين فى الاعيان فقال : « عالم فاضل ، اديب شاعر ، ظريف حسن الاخلاق حسن المعاشرة ذكى الفؤاد » • وقال الشيخ اليعقوبى : « من عيون افاضل العلماء فى النجف واعيان شعرائها المجيدين»•

لقد اجمع معاصروه على وصفه بدماثة الخلق ، وحسن المعشر ، وحلاوة الحديث ، وطيب النفس ، وصفاء السريرة ، ونقاء السيرة • مما كان يحببه الى افئدة الناس ويقربه من قلوبهم ، وعرف بموفور علمه وسعة فضله وغزير اطلاعه وطول باعه فى مختلف العلون والفنون والمعارف

التى نهل من مواردها وألمّ بشواردها • وكان متميزا بالمباقة والذلاقة ، ولا غرو فقد كان لؤلؤة وهاجة فى عقد ضم مشاهير الادباء الذين جمعهم عصر واحد ، وبلد واحد • امثال الشيخ اغا رضا الاصفهانى ، والشيخ عبدالحسين الجواهرى ، والسيد جعفر الحلى ، والسيد محمد سعيد الحبوبى ، والشيخ جواد الشبيبى ، وغيرهم • وهم لو تفرقوا على الازمان والامصار ، لكان كل واحد منهم مفخرة عصره ومصره •

ولئن سطع نجمه فى سماء الادب والشعر بين هذه النجوم اللامعة ، فقد كان من العلماء والفقهاء ، حتى شهد باجتهاده صدور المجتهدين ، ومراجع الدين ، وهو فى اول مدارج كهولته التى لم يتجاوزها رحمه الله •

وكان له مع تلك النخبة الممتازة من اعيان شعراء عصره مطارحات ومساجلات ان لم تحفظها بطون الكتب فقد طالما تحدثت بها وتناقلتها مجالس شيوخ الادب فى عصرنا هذا ، وكان قدس سره الى جانب علمه وفضله ، معروفا بالمرح والظرف ، وكان العلامة المرحوم الشيخ عبدالكريم الجزائرى لطول رفقته له ، من اكثر الناس اعجابا به ، ورواية لاخباره المرحة ، ونكاته المستملحة •

موقفه من الحركة الدستورية في ايران :

خاض رحمه الله المعترك الدينى والسياسى الذى استعر اواره سنة ١٣٢٤هـ فى ايران فى الحركة الدستورية المعروفة (بالمشروطة والمستبدة)، تحت لواء استاذه الخراسانى الذى التف حوله قادة الرأى واقطاب العلم والادب ، مدافعين عن حريات الامة وسيادتها وسعادتها ، وكان له دور فعال فى تحشيد كل القوى المؤمنة للكفاح ضد دعاة الاستبداد والدكتاتورية، والف فى ذلك كتابا مهما ضمنه آراءه وخطبه وقصائده التى قالها فى ذلك

الوقت ، ويعتبر كتابه هذا من اهم ماكتب فى هذا الباب • قال اخوه الرضا عنه : « وفيه مايهم الرجال المصلحين من الامور الاخلاقية والسياسية ، وكشف الستار عن كثير من الرجال الكبار » الا ان نسخة الكتاب اتلفت بعد ذلك فيما اتلف مما يتعلق بهذا الشأن[1] • اما العلامة السيد الصادق رحمه الله فيقول فى بعض اماليه عن حياة ابيه وموقفه من هذه الحركة : « لم يكن السيد باقر من انصار الدستور بالشكل الذى يصوره البعض ولا من معارضيه ، بل كانت نظرته الى الامر أسمى بكثير ، فانه وجد ان رؤساء الفريقين المتطاحنين توصلوا الى اخذ المؤيّدات من الهيئة الروحية ، والمراجع الدينية بشتى الطرق ، ومختلف الوسائل • وصاروا يقومون بأفظع الاعمال باسم الدين ، وفى ذلك مافيه من صدع للوحدة ، وقطع لحبل المودة ، التى امر الله سبحانه وتعالى بها فى قوله : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » •

هذا الى مايراه من تحفز اعداء الدين وترصّدهم للمسلمين بكل وجه للايقاع بهم ، فأبت له نفسه ان يقف ازاء كل ذلك مكتوف اليد ، مع علمه بامكان التدارك • وذلك بجمع كلمة الاعلام ، وتوحيد رأى رؤساء الاسلام • ولست اكيل القول هذا جزافا فان الذى صدر من قلمه الشريف فى تلك الآونة يعرب عن مدى المه النفسى من تردى وضع المسلمين فمن ذلك قوله من قصيدة :

بكائى لانى لست ابصر باكيا
وشكواي من أن لست اسمع شاكيا

---

(١) سبق ان العلامة الميرزا حسين النائيني المرجع الديني الكبير ـ كان قد نشر رسالة سماها (تنبيه الامة) بهذا الخصوص باللغة الفارسية ـ ولكنه أخذ يجمع نسخها بعد الانتكاسة التي مني بها دعاة الدستور ويدفع فيها قيمة عالية ثم يتلفها ، وقد عربها الاستاذ صالح الجعفري فنشرها مقالات متتابعة في مجلة العرفان تحت عنوان (الديموقراطية والاستبداد) •

وما انا وحدى مسلم سيم دينه
هوانا ، بلى بالمسلمين كما بيا

وحيث ان رؤساء الدين الذين كانوا من انصار الدستور ومريديه تنازلوا الى اقتراحه ، ورغبوا فيما عرضه من آرائه ، لذلك صار ركونه اليهم أشد ، واجتماعه بهم اكثر ، لانجاز غايته وتحقيقها ، فسعى حثيثا الى جمعهم فى مجلس واحد ، واشهاد اهل الحل والعقد على مايدور بينهم، لتوحيد الكلمة وجمع الشتات ، فكتب بذلك رسائل والقى محاضرات عديدة ، من منثور ومنظوم ، حتى كان مجموع ذلك سفرا من انفس أسفار الادب والاجتماع والاخلاق والسياسة » .

نثره وشعره :

كان رحمه الله بارعا فى نثره براعته فى شعره . فعرف اسلوبه بالمتانة والرصانة ، وقوة السبك وروعة الحبك ، وهو وان لم يخرج فيه عن اساليب البيان الشائعة فى ذلك الزمان ، الا انه كان يضفى عليه طابعا خاصا به يجعله قريبا الى أذهان العامة ، قربه من أذواق الخاصة ، وقد كتب الكثير من الدروس والمحاضرات الطافحة بالنصائح والحكم والعظات، وكان الذاكرون لمصاب الحسين (ع) من خطباء المنبر يحفظونها على شكل مجالس ، تلقى استحسان واعجاب مستمعيهم ، وكان بذلك يبتغى ان يخرج بمجالس التعزية التى كانت تقتصر على استدرار الدموع اسىً وحزنا لمصائب آل البيت الى الهدف الاسمى منها ، وهو جعلها مدارس مفتوحة امام مختلف طبقات الناس واصنافهم ومستوياتهم الفكرية ، لنشر علوم آل البيت ، وتعاليم جدهم العظيم ، وبث مفاهيم الدين القويم ، وكان للخطيب الشهير السيد صالح الحلى السهم الاوفر من تلك المجالس والمحاضرات ، قال المحقق الطهرانى فى ترجمته : (ولع بالخطابة فامتهنها واتصل بالعلامة السيد باقر الهندى فاستعان بتوجيهه ، وكان يختار له

المواضيع المنبرية وما يناسبه حفظه من شعر ونثر ، ولم تمض سنوات الا وهو أحد مشاهير خطباء العراق ، وأكابر رجال المنبر (نقباء البشر ص٨٨٣) ومثل ذلك ما قاله اليعقوبى فى (البابليات) .

وفى اثناء اقامة السيد الباقر فى الكاظمية بعد عودته من سامراء سنة ١٣٠٩هـ اعدّ ثمانين مجلسا على ذلك النمط الرائع للذاكر الكاظمى الشيخ عبود . والذى نعلمه انها لا زالت موجودة فى حيازة بعض افاضل الكاظمية وكانت الى عهد قريب عند الشيخ عبدالصاحب بن الشيخ على بن الشيخ عبود هذا . وكان لهذه المجالس يومئذ صدى بعيد ، ووقع حميد فى أوساط الكاظمية وبغداد .

وقد طبع مما خرج من قلمه كراس صغير عثر عليه وسمى بدين الفطرة ، والحق به بحث لولده العلامة الصادق فى موضوع الرجعة . وقد قرظهما الاستاذ الكبير المرحوم الشيخ محمد على اليعقوبى بقوله :

يا طالب الدين الحنيف الذى
دلت عليه فطرة الخالق

دع الاضاليل وخذ سالكا
طريقة الباقر والصادق

والظاهر ان للسيد المترجم مؤلفات فى جملة من ابواب العلم والمعرفة قال عنها السيد الرضا انها : (لم تخرج الى المبيضة وقد فقدنا كثيرا من اوراقها) .

وله مراسلات وتقاريظ احتوت بعضها المجموعات الادبية المطبوعة والمخطوطة ، وضاع معظمها لانه رحمه الله لم يكن يعنى بجمع شعره بَلْه نثره .

وكان يعدّ فى الطبقة الممتازة من شعراء عصره ، ولم يكن يهمه

ان ينسب شعره الى غيره • ومن النكات المستملحة التى تروى فى هذا الصدد ما قيل من ان قصيدة كانت تنشد للشيخ محمد حسن بن الشيخ هادى آل سميسم المتوفى سنة ١٣٤٢ فى محفل من حضاره العلامة الكبير السيد محمد سعيد الحبوبى وكانت القصيدة فى غاية الجودة فقال الحبوبى انها (سمسمية مفلفلة) • وكان معروفا عن هذا الشاعر الاستعانة فى نظمه بالسيد المترجم • ولذلك فلم يكن عجيبا وهو فى زهده هذا بالشعر وعدم اكتراثه بنسبة كثير منه الى غيره الا نجد بين ايدينا من شعره (ما لو اجتمع لكان ديوانا كبيرا) كما عبر عن ذلك صاحب الحصون • ولولا المجموعة المخطوطة من اوائل شعره التى كان يحتفظ بها العلامة الكبير الشيخ الشبيبى واهداها الى نجل المترجم العلامة الصادق لما بلغ عدد قصائده المعروفة عدد اصابع اليد الواحدة • وهى مخطوطة اتلفتها الارضة واحدثت فيها خروما ذهبت بالكثير من قصائدها • وقد كتبت بخطوط الشيخ باقر حيدر والشيخ حسين البلاغى والسيد رضا الهندى وغيرهم ولا شك انها جمعت فى العقد الاول من القرن الرابع عشر الهجرى •

وقد ورد فى بعض كتب الادب ودواوين الشعر اشارات الى مساهمته رحمه الله فى حلبات ادبية معروفة ولكننا لم نقف على الغالب من شعره الذى قاله فى تلك المناسبات •

اولاده ، ووفاته :

اعقب السيد المترجم ولدين همـا العلامة الصادق واخوه العلامة الحسين • وتوفى رحمه الله فى النجف بمرض ذات الجنب قبل طلوع الشمس من يوم الثلاثاء غرة محرم سنة ١٣٢٩هـ عن عمر يناهز الخامسة والاربعين • ودفن مع ابيه فى مقبرتهم المعروفة بمحلة الحويش فى الدار التى يقطنها اخوه السيد الرضا والى ذلك اشار فى مرثيته له بقوله :

نفسى فداؤك من قريب نازح
اوحشتنى اذ صرت من جيرانى

وكان لوفاته وقع اسى ممض فى مختلف الاوساط العلمية والادبية ، وقد تبارى الشعراء فى رثائه فمن ذلك رائعة الشيخ الكبير العلامة الرضا الشبيبى وهى :

أتى الافق مبرّيا فقيل هلاله
ولو قيل قوس صدقته نصاله

تعطف موتورا فأيقنت انها
تشك ولكن كل قلب نباله

درى فانحنى قبل الملمة ظهره
وادرك مافيها فشاب قذاله

فان قيل قوس لا تعداه سهمه
وان قيل بدر لا اتاه كماله

يقولون لى ابن البدر قلت كذبتم
وقالوا نذير الخطب قلت اخاله

تعرفت ان الصبر فيه (محرم)
وهيهات لا يحلو بفيّ حلاله

تنقل مشفوعا ولكن بواحد
يعز على السبع السوارى انتقاله

مضى عاكف المعروف لم يمض ذكره
وغاب ولكن لم يغيّب خياله

يمرّ على بال الاحبة شخصه
ولم يعدهم لولا المنية باله

حبيب حماه لحده لاطرافه
وابعده صرف القضا لا ملاليه

يبرّح بالاحشاء لا كان هجره
وينعشها لا انجاب عنها وصاله

مراح تقيلناه حان انثاره
وظل تفيأناه حان زواله

أتته المنايا السود بيضا صفاته
ونالته ايديها بعيدا مناله

فيا ملكا كل الملوك جنوده
ويا والداً كل البرايا عياله

اذا أعشب الوادى فانت سماؤه
او ابتسم النادى فانت جماله

فمن يعصم اللاجى وانت ملاذه
ومن ينفع الراجى وانت ثماله

اظنّ الردى استجداك نفسك سائلا
ومثلك سمحا لا يرد سؤاله

والاّ فهذا الموت مثلك موته
وهذا عضال انت منه عضاله

تقدّست نعشا ليس فى الارض مثله
وان كان مابين النجوم مثاله

ولـــم أر نعشـــا بالثنـاء مشيّعا
(يمرّ على الوادى فتثني رماله)[1]
بكيتـــاه فيـــه فاستفاضت ســـهوله
دموعـــا وصحنا فاستطارت جبـــاله
تخفّ به الاعنـــاق حمـــلا وطالما
لواهـــا باثقـــال الجميـل نوالـــه
ولو لم يكن حب التواضـــع خلّـــة
لصـــاحبه والطيّبـــات خـــلاله
ســـما عن هوادينا فليست تقلّـــه
وطار عـن الايدى فليست تنـــاله
يظنـــون أعـــوادا ولله سرّهـا
ونعشـــا وفى طىّ الغيوب جـــلاله
حوى مشرقا أرخى عليـــه سدوله
وواسع صدر ضاق عنـــه مجـــاله
ألا أيهـــا الركب المغـذّ براهم
على طولـه وعث السـرى وكلالـــه
اخافهـــم الخرق المخوف ووحشـه
وغرّهم القفـــر البعيـــد وآلـــه
على اليـأس ردّوها وحلّوا نسوعها
فـلا ركب للجدوى تشـــدّ رحالـه

---

(١) تضمين لقول القاضي أبي يعلى حمزة بن عبدالرزاق بن أبي حصين في رثاء مخلص الدولة مقلد بن نصر الكناني :
كانّ ابن نصر ســـائرا فى سريره
حيـاء من الوسمىّ اقشـع هاطلـه
يمـــر على الوادى فتثنـي رمـــاله
عليـــه وبالنـــادى فتبكى ارامـلـــه

لمن لامراح الفضل ضاق رواقه
ولا مورد الآمال صاف زلاله

أمرتبع العافى عليك نزوله
ومقترع العادى عليك نزاله

ويمنى الهدى لا عاد بعدك أقطعا
فان (الرضا) يمنى الهدى وشماله

مليك علا افعاله البيض خيله
ولكن انصار العلوم رجاله

فأما ظبى آرائه فهى بيضه
واما القصار الرقش فهى طواله

صلال تلوّى فى صعيد طروسه
كما تتلوّى فى الصعيد صلاله

يفتّ باعضاد العدوّ جلاده
ويلجم افواه الخصوم جداله

تقاتلهم آراؤه لا سيوفه
وما الرأى الا ما يخاف قتاله

قرينان فى الفتوى هداه ورأيه
وخصمان فى الجدوى يداه وماله

يولّد ابكار المقاصد فكره
ولمحة برق حمله وفصاله

تسكع شانيه طريق اتباعه
فحيّره دون الوصول ضلاله

يقولون يحكيه عُلا قلت عبـــــده
ويشـــبهه خـــدّا فقلت نعـــــاله

فـــلا انطلقت كفّـاه وهو وثاقـــه
ولا نهضت رجـــلاه وهـــو عقـــاله

أتاك الهدى يا ابن النبيين حبوةً
وورّثك التقـــوى النبيّ وآلـــه

فما أنت الاّ الدهـــر ان جلّ فعلـه
وان ســـاء لم تنسب اليـك فعـــاله

اذا طاب مســـعاه فانّك جـــدّه
أو ازدان خـــدّاه فانـــك خالـــه

وان اخـاً وسّدته الترب لـــم يمت
ولم يفن او تفن الحسان خصـــاله

فلـــم ينب صمصام وأنت ذبابـــه
ولـم يخب مصبـــاح وانت ذبـــاله

فياهاشما صـــدر العدوّ مقـــامه
ويااراغمـــا انف الحســـود مقـــاله

ربيب عُلاً فـــوق السماء سماكه
ورب فم يعيي الرجـال ارتجـــاله

شمول من القـــول المروّق صفّقت
عليهـــا من الطبع الرقيـق شـــماله

قنـــاة المعـــالى فى يديه ثقـــافها
وسيف المعـــالى فى يديـه صقـــاله

سلمتم بني العليا نتائج مفخر
ولولاكم الدهر استمرّ حيانه

* * *

اما قصيدة اخيه السيد الرضا فيه فهى قوله :

ماكان ضرّ فوادح الحدثان
لو كان قبلك سهمهن رماني

ماضرّ لحداً قد ذكا بك نشره
لو انه لما طواك طواني

ياليت اخطأك الردى او ليته
لما اصابك لم يكن اخطاني

يازينة النادى وناقع غلة الـ...
... صادى ونجم هداية الحيران

ياواحدا فيه اتفقن مناقب
لم يختلف فى عدّهن اثنان

يالهجة المدّاح بل يابهجة الـ...
...لارواح بل يامهجة الايمان

ان غبت عن بصرى فشخصك حاضر
أو تأ عنه فأنت منه داني

ما ان اصرّف أعيني في وجهة
الا رأيتك ماثلا لعياني

لم يخل منك سوى مكان واحد
وملأت فى عينىّ كل مكان

نفسى فداؤك من قريب نازح
اوحشتنى اذ صرت من جيرانى

فلسوف اغدو فى رثاك (متمما)
عمرى لانك (مالك) لعنانى[1]

اسهرت اجفانى وكم قد بتّ فى
ارق لتمتلأ بالكرى اجفانى

فلأرثينّك باللواعج والاسى
ان كلّ عن نظم الرثاء لسانى

ولاجرينّ الدمع طوفانا على
ترب اهالوه على طوفان

حتى يعدّ الدمع فى قطراته
ماكنت تولينى من الاحسان

واحيل رمسك روضة تحكى بها
حمر الدموع شقائق النعمان

وتهيج فى صدرى (بلابل) للجوى
فأنوح نوح (حمائم) الاغصان

يارايـة التوحيد لا تنفك لى
كبد عليك تلجّ بالخفقان

---

(١) تورية رائعة يشير فيها الى متمم بن نويرة الذي رثى اخاه مالكا بالقصيدة المعروفة بام المراثي واولها :

لعمرى وما دهرى بتأبين مالك
ولا جزعا مما ألمّ فأوجعا

يامخـــذم الاســـلام ليس يزال فى
قلبى لفقـدك مثـــل وخز ســـنان

ياجنّة الايمـــان بعـــدك مهجتـى
اضحت رميّة اســـهم الحـــدثان

ســـرعان ما قـد عاد ربعى بلقعـــا
وهتفـــن فيـــه نواعب الغـــربان

سرعان ما اختلستك انيـــاب الردى
منّى واضـــلاعى عليـــك حـــوانى

ابقت فـؤادى وانتقتـــك وكنتمـــا
متعـــــادلين ككفتـــى ميـــزان

يامن بـه افتخرت لوىّ ومن لـــه
القـت زعامتهـــا بنـــو عـــدنان

طالت به العـــرب الملوك واصبحت
تزهو عمائمهـــا عـــلى التيجـــان

الدين بعـــدك مســـتباح رحلـــه
فابعث اليـــــه بنصـــرة الغيران

قد نام عنه حمـــاته ومضى الـــذى
يحمى حمـــاه بنـــاظر يقظـــان

بم يشـمت الاعـداء بعـــدك لاغفوا
الا عـــلى حســـك من الســـعدان

ببقـــاء ذكرك فـى الزمان مخلّدا
أم بالفنـاء وكـل حـيّ فـان

ام بانتقالك من مجاورة الغنا
والهم نحو الروح والريحان

فليشمتوا فمصاب آل محمد
مما يسرّ به بنو مروان

ان يشمتوا فلقد رغمت انوفهم
بمفاخر شهدت بها الثقلان

قد عاد حزنك ملء كل حشاشة
وجميل ذكرك ورد كل لسان

* * *

نماذج من شعره :

مرّ القول على ان كثيرا من شعر السيد المترجم ، وبالأخص مدائحه للنبي (ص) واهل بيته ، ومراثيه فيهم ، محفوظ في صدور القراء والذاكرين . ونحن نورد هنا طرفا مما لم ينشر من شعره في سائر الاغراض فمن ذلك قوله من قصيدة :

بالرمل من اكناف رامة ربرب
يلهو كما شاء الدلال ويلعب

وعلى الغوير بحيث يعقد رمله
ملهى لآرام الغوير وملعب

حيث الغدير من الغمائم مترع
والروض من وكف السحائب معشب

يرخي عنان المرزنات بروضها
وتجرّ اذيال النسيم وتسحب

الورد منـــه تفتقت اكمـــامه
فالورد يبســـم والغمـــام مقطّب

وعـــلى النســـيم تفنّنت افنـــانه
فمصعّـــد بيـــد الصبـــا ومصوّب

والسحب أمثـــال القفول مشـــرّق
هذا وهـــذا فى ســـراه مغـــرّب

والرعـــد تحسبه الخطيب بكفـــه
سيف الوميض على الغمـــائم يخطب

ومجرّة الخضراء ســـطر معجـــم
بالنجـــم لـــكن بالغمـــام يعـــرّب

والشهب فى أسر الغمـام متى يحل
عن كوكب منهـا يلح لـك كوكب

والليل من حلك الغـــلائل ادهـــم
والصبح من وضح المطـارف اشـهب

والفجـر فى عنق الظـــلام كأنـــه
قـــرط عـــلى زنجيّة يتـــذبذب

وقال من قصيدة :

بزغت فلاح البشـــر من طلعـــاتها
والسـعد مكتـوب عـــلى جبهـــاتها

بيض كواعب فـى شتيت ثغورهـــا
قـد كان للعشـاق جمـــع شـــتاتها

وافت كامثال الظباء وبينها
ذات الدلال دلالها من ذاتها

نجدية بدوية اجفانها
سرقت من الآرام لحظ مهاتها

نشرت على اكتافها وفراتها
شمس سمات الحسن دون سماتها

كالبيض فى سطواتها والسمر فى
وخزاتها والريم فى لفتاتها

نشوانة الالحاظ تحسب انها
اهدت الى العشاق من نشواتها

سلّت صفيحة مقلة وسنانة
حتى رأينا الحتف فى صفحاتها

هزّت قناة قوامها وبمهجتى
وأضالعي قد كان وخز قناتها

ومنها :

لله رامة ما لقيت برامة
فتيانها تحمى حمى فتياتها

كيف السبيل وانها لتغار من
مرّ النسيم الغض فى ابياتها

هاتيكم الظبيات فى جرعاتها
من لى بما ارجوه من ظبياتها

ومعنّف لى فى الهـــوى قد قال يا
هذا عـــذا بالنفس من حركاتهـــا

اتزورهـــا والحتف دون مزارهـــا
ام هـــل ترد النفس عن حاجاتهـــا

فاخلع حياتك وارتشـــف من ثغرهـا
ماء الحيـــاة فقلت : اى وحيـــاتها

أنّى ومـــا لبّى الحجيج بمكـــة
وعلا بيت الله مـــن اصواتهـــا

لعـــرفت ان بوجههـــا لى كعبـــة
مني أقـــام القلب في عرفاتهـــا

لا تنكرنّ مُنى الخدود فانني
لا زلت اعرفهـــن مـــن جمراتهـــا

فلكـــم قطعت البيـــد فى عيـــديّة
فلّى بمنســـــمها ذرى فلواتهـــا

عضت لهـــاة البيد فيهـــا فانثنت
عمـــر الزمـــان تدور فـــى لهواتهـــا

النجـــم حين هوّيه والبـــرق حين
وميضـــه لـــم يجـــر فى حلباتهـــا

ان تأت اقصـــى الارض اول عدوهـــا
مـــا شئت قل يا ســـعد فى غاياتهـــا

والى مـــلاعب رامـــة يممتهـــا
وانختهـــا بالســـفح من اثلاتهـــا

فى حيث يبدو للمحاجر حيّها
ويبين للعينين خدر فتاتها

تلك التى تركت فؤادى واجدا
يتشوق النفحات من نسماتها

هيفاء ظام خصرها ولقد غدا
ماء الشباب يموج فى وجناتها

ارسلت طرفى في جنان جمالها
فاقام في الفردوس من جناتها

والصدغ لو لم يحم عذب رضابها
لرشفت صرف الراح من رشفاتها

قد ارسلت لي بالجعود وانني
آمنت بالثعبان من آياتها

* * *

وله من قصيدة أولها :

يا عبرة ما يجّف سافحها
غابقها هاطل وصابحها

على ديارٍ أقرّ قاطنها
ان راح يشكو الفراق نازحها

اشكو لها مرّ ما تكلفني
ما مرّ غادى الصبا ورائحها

لي جيرة بالحمى مودّتها
يشكو اليها الخسران رابحها

أحبّة ، للمحب ما سنحت
الا اطار الفؤاد سانحها

تشك من بينها باسلحة
يدمى بمشحوذها مكافحها

يا فئة في النجوم معركها
اعزلها شاقني ورامحها

تجرح مني نواكم كبداً
يسبرها لو يشاء جارحها

لي زفرة قط لا تبارحني
يوم نواكم ولا ابارحها

سمير ورق غدت تطارحني
شجواً بامثاله اطارحها

صبابة للحمام ما ولدت
حيث رياح النوى لواقحها

وله من قصيدة في مدح الامام موسى بن جعفر (ع) :

ما سعاد وما ديار سعاد
يا خليلي فقد بلغت مرادي

فاجل لي صاحبي مدام حديث
فلأنت الساقي وسمعي الصادي

يا فداك الرفاق كرّر لسمعي
ذكر مولى له خليص ودادي

فاعد لي اعـد اعد فانت المهنّي
بالهنـــا الغض والمهنّى فـؤادي

قاطع البيـــد فوق وجنـــاء فاتت
حســـد الحاسـدين يوم طـــراد

ان بدا الطور ساطع النور فاحبس
واخلع النعـل دون ذاك الوادي

طور موسى ودونه طور موسى
قـــد تغشـــاه نور رب العباد

فهـــو نور بقلب كـــل موال
وهـــو نـــار بقلب كـــل معاد

وله من قصيدة في عرس قريبه العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي :

أ للريم ام لـــك هـــذا الجيد
وللغصن ام لـــك هـــذا الميـد

أناحلـة الخصـر لا عـــن ضنى
وناعسة الطرف لا عـــن سهد

عـــلى وجنتيك ذكـــت شـــعلة
ولـكن بغـــير الحشا لـم تقـــد

ونشر الشـذا منـك ملء البقاع
فهل ملء برديك مسـك وند

وبـــين ثنـــاياك مشـــمولة
جـرت ضـرباً من خـلال البرد

أرى كلما رمت منك الفرار
نهاني الفؤاد وقال اتئد
اذبت غداة التفت الي
وانت المهاة حشا ذي لبد
ومنها :
اكان جنى قبل ذاك الفؤاد
فاضحى بحد اللحاظ يحد
وعاذلة زادني عذلها
غراما متى زيد نقصا يزد
اقوم اشتياقا لتفنيدها
اذا اقعد الصب داعي الفند
فلا لسواك رحالي تشد
ولا لسواك نياقي تخد
ولا امطر الجفن حمر الدموع
على غير ربعك حتى جمد
اذا جزر الدمع من مقلتي
عليه فمن دم قلبي يمد
اما آن للمطل من منفد
فهذا من المطل صبري نفد
ومنها :
هزلت وحبك في القلب جد
وقلبك صح وقلبي وجد

اذا اتقد القلب دمعي همى
واما همى الدمع قلبي اتقد

كان الزمان لئيم الأكف
عليّ بغير النوى لم يجد

فما جاد الا بعرس الجواد
وذاك لعمري سرور الأبد

فتى زوجته العلا بكرها
فامهرها بالابا والصيد

ومنها :

جواد كأجداده للعلا
وينبيك عن والديه الولد

يجود بلا عدة للنوال
ولا يمطل الوعد اما وعد

كأن السؤال وقد هزه
نسيم يهز لدان القصد

فلا اود العدم عود امرء
وهذا نداه مقيم الأود

كريم يد طارف ماله
وهيهات فات الكريم التلد

فأعدى بجدواه حتى الحسود
وقد يورث المجد بعض الحسد

وله من قصيدة :

وفت بقديم العهد ناكثة العهد
وجاءت تجر السعد اخت بني سعد

مهاة لها تطوى الضلوع على الود
اذا ما انطوت منها الضلوع على الصد

لقد قربت من بعد بُعدٍ وفرقة
عليها تحياتي على اقرب والبعد

ومنهـــا :

الى الفرس منها الدل والغنج ينتمي
وتنمى مواضى اللحظ منها الى (الهند)

مغنجـــة الالحاظ ناعمـة الصـــبا
مهفهفـــة الاعطـاف مائســـة القـد

لقـد شبهوا بالورد حمرة خـدها
ولو انصفوها شبهوا الورد بالخد

فلو انني ادميت باللحـظ خدهـا
لخوفني حـــد اللواحظ بالحـدّ

كانّ سحيق النـد مـلء برودها
فما خطرت الاّ وضاع شذا الند

هي الشمس تغشى الطرف في ظلمتى دجى
ومسترسل من شعرها فاحم جعد

وجيـد كابريق اللجـين بعقـده
يحلى لعمر الحسن وهو حلى العقد

ورضراض در جال فيه معسل
هو الشهد طعما بل ألذ من الشهد

وغصن قوام مثمر لذوي الهوى
فمن وردتي خد ورمانتي نهد

وفي وجنتيها عكس انسان طرفها
تخيله الراؤون خالا على الخد

ومنهـــا :

لئن صرعتني وهي اخت مهـا اللوى
فما صرعت الا اخا الاسد الورد

انا المزعج الخيل الجياد من السرى
وقد اوقفتني البيض في دمنتي هند

انا المصدر الجلى اذا وردت فلم
يحب الغواني قد غدا صدري وردي

انـا السيد السامي على كل سيد
وها انا ذا في الحب في سمة العبد

انا المرتدى برد المكارم والعلا
وواعجبا قد صار برد الهوى بردي

وكان حنيني للعلا ولقد غدا
حنيني الى نجد وطيب صبا نجد

وله من قصيدة :

هو الوصل من مستولع بنفوره
فرد لا عدمت الوصل صافي نميره

تبلج في جون الدجى فغدا الدجى
بطلعتـــه مســـتهزءاً ببكـــوره

فطاف بكاسات الخمور ولى غنى
بريق لماه عـــن كؤوس خموره

ادار لنـا جامـا عقـارا ومثـله
شربن عيوني من عيـون مديره

ومنهـــا :

فيا لائمي ما انت من فـرط صبوتي
وأين قرير القلب من مستطيره

فلا تنكرن سقمي اذا ما أمالني
عليـل نسيم الغور عنـد مروره

فاني رايت البدر مذ شام وجهه
تردى محـاقا غـيرة من سفوره

رأى غصن دوح البان ليس قوامه
دلالا وغنجـا فانحنى لقصـوره

لقد حرت فيـه أهو ليث عرينة
فان كان لم الوى بجيد غريره

وريقته تشفي السقيم وطرفه
يفتـــر انباض الورى بفتـــوره

وزنجي خال الخد لست بعالم
بجنة خلـد عـاد ام في سعيره

ومن عجب ندمي حشاي جفونه
ومن لطفه يدميه مس حريره

امجتاب بطن الواديين بعزمة
بها شط عن اطلال سلع ودوره

على ضامر من شدة الجوب والوجى
يكاد ضمورا ان يغيب بكوره

نسى من مدام السير عهد مراحه
وموردة من بعد عهد صدوره

ولم يدر الا القطع للبيد والفلا
لايصاله آصاله ببكوره

تضمر من جوب الفيافي وانما
تولع في جوب الفلا من ضموره

تسابق والريح القبول بحلبة
بها رده مستدبرا لدبوره

ربى الكرخ يمم بالمسير وبلغن
سلامي على غزلانه وصقوره

وقل لهم عن واجد قد احله
معاهد سامراء نأي سميره

اهل يا عريب الكرخ بعد النوى لقا
يسكن قلبي ساعة من زفيره

وقال من قصيدة طويلة :

هل تفصح الدار رد القول ان تسل
وقد محا رسمها صوب الحيا الهطل

يا دار علوة لا زالت ربوعك مـن
نسج الربيع لها تختال في حلل

اصحت وقد سال دمعي في المرابع عن
سيل الغوادي بها مسدودة السبل

لو تشتفين ببذل الدمع فاض دمي
على ربوعك من رسم ومن طلل

ولاحتلبت لبان القلب وهودم
عليك من أدمع محمرة ذلل

يا سهلة الخد ان الشوق كلفني
صعب الاقامة بين اللوم والعذل

اني يحبب لي شوقي لربعكم
وخد الركائب من سهل ومن جبل

ان يهبط السرب تهبط كالظليم وان
يسم القطيع قطعن الرمل بالرمل

ان الغواني قاضت لي اذا رحلت
بث الصبابة في حلي ومرتحلي

وكلفتني وقد زمّت ركائبها
على المغاني وقوف الدمع والابل

خود من الخود تدمي الناس مقلتها
بصارم اللحظ لا بالبيض والاسل

لا ثائر لقتيل في لواحظها
ولا يدي لقتيل قاتل المقل

وردية الخـــد بيضاء اذا لثمت
تكاد وجنتهـــا تدمى من القبل

يصفر من وجـــل طورا وآونة
يحمر باللثم ورد الخد من خجل

ظمآنة الكشح ريّا الردف ناعمة
يا ساعد الله كشحيها على الـكفل

صحيحة الدل سكرى الجفن صاحية
معتلة الطرف ما فيها من العلل

مهزوزة كقضيب البان ما مثلت
الا ويضرب فيهـا سـائر المثـل

نشوانة القد ما مال الدلال بها
الا ومالت غصـون البان والاثل

قد كان يقصفها مر الرياح اذا
ماست بمنعطف في التيه معتـــدل

ان خامر الدل عطفيهـا وقامتهـا
مرت تثنى تثني الشارب الثمل

اشغلت لمـــا بعثت الطرف فاتنـة
من كان في طلب العلياء في شغل

ثم التفت فاغرى منك جيد مها
قلبي بحبـك والعـذال بالعـذل

قضت عيونك يوم الجزع حين رنت
بحـل قتلي بلا قود ولا عقـل

ومنهـــا :

يا عذبة الريق ان القلب في ظمأ
الى ارتشاف لمى من ثغرك الرتل
ابعدت عن نهلات الريق ذا حرق
لم يرو بعدك في عل ولا نهـل
هل تذكرين لياليا انقضت سلفت
ومضجعي منك بين الحلي والحلل
وهل تردين لي أيام ذي سلم
أو ترجعين الى ايامنا الاول
حييت من ظبية تحيي اذا التفتت
وان رنت غنجا طلت دم البطل
قد خنت ذمة صب لم يخن ابدا
حفظ الذمام وان اشفى على الاجل
حللت من وده عقدا وابرمه
وحلت عن عهده قدماً ولم يحل
هلا تعودت من طيف يعاودنا
غبا وان تقطعي حبل اللقا يصل
ان هوم الركب يجتز في محاجرهم
والعيس تهوى بايديها على مهل
والصحب فوق المطى مالت بأعينهم
وهامهم نسمات الشوق لا الشمل
انى احبك حبا لا يزعزعه
اني اكتهلت فحبي غير مكتهل

الى آخرها وهي طويلة عامرة .

وله في الفخر وثاه جده الحسين (ع) قصيدة قال السيد الرضا ان بعض القرّاء استعار نسختها الوحيدة ولم يردها اليه وأولها :

لو لم تكن جمعت كل العلا فينا
لكان ما كان يوم الطف يكفينا
يوم نهضنا كامثال الاسود به
واقبلت كالدبا زحفا اعادينا
جاؤا بسبعين الفا سلْ بقيّتهم
هل قارعونا وقد جئنا بسبعينا

وله من قصيدة في الفخر :

لو كنت تعلم ما همي وما هممي
اكبرت مني ثباتي حيث لم اهم
هم سهرت له الليل الطويل وكم
نام السليم ولم اهجع ولم أنم
وهمة ليس ترضى لي بمنزلتي
هذا وقد وطئت هام السهى قدمي

ومن مشهور شعره الذي نسب الى غيره قصيدة مطلعها :

السيف من شأنه ان يخدم القلما
يجري مدادا فيجرى السيف منه دما

وقال مداعبا صديقه السيد قاسم بن السيد محمد الحبوبي ، اذ زاره وجماعة لتهنئته بختان ولده فشغل عنهم به :

اشكو واشكر قاسما
فالمرء قد يشكى ويشكر
عاف الرجال الطاهرين
ولازم الطفل (المطهر)

ولـه من قصيدة في مدح استاذه الحجة الشيخ الملا محمد كاظم الخراساني صاحب الكفاية في علم الاصول :

قف يا لسان الشعر عن اطرائه
او جيء بقرآن لاجل ثنائه
واكفف وان بلغت بلاغتك المدى
هذا مقام لست من اكفائه
فثنا ابي المهدى انت تكل عن
انشاده والفكر عن انشائه
قاض على الايام كل قضية
لا تنتهي الا بفصل قضائه
خفقت قلوب الكفر لما مثلت
بالغيب أعينهم خفوق لوائه
من كان رب العرش من انصاره
لابد ان يعلو على اعدائه
الدين مثل الدين ما من عاقل
الا وكان مخاطبا بوفائه
فرض على كل الانام حماية الاسـ
ـلام اسرع وحده لادائه
يجري اليراع على الطروس وانما
يجرى قضاء الله في اجرائه
ماض تفلّ البيض دون مضائه
ممضٍ جرى التقدير من امضائه
قلم يمد لسانه بمداده
فيخور قلب عدوه بدمائه

كم بان سر القدس منه وانه
بالغيب محجوب بسر خفائه
في كف من وكفت يداه بمائه
جودا وقد بخل السحاب بمائه
اضحى الزمان لفرط نور جبينه
لا فرق بين صباحه ومسائه

* * *

وله في رثاء الامام المجدد الميرزا حسن الشيرازي المتوفى سنة ١٣١٢ قصيدة أولها :

خلا العصر ممن كان يصدع بالامر
فدونك دين الله يا صاحب العصر
ايحسن ان يبقى كذا شرع أحمد
بلا نهي ذي نهي مطاع ولا أمر
عفا لك سامراء كم فيك غيبة
تغض جفون الدين منها على جمر
ففي الغيبة الاولى ذعرنا ولم نقم
وفي الغيبة الاخرى اقمنا على الذعر

وقال في رثاء الزعيم الديني الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين المتوفى سنة ١٣٠٨ من قصيدة :

سعت في فساد الارض مسرعة عجلى
صروف ليال تهلك الحرث والنسلا
تواصل لا ودا وتقطع لا قلى
وتسمح لا جودا وتمنع لا بخلا

وتصفح أحيانا وتغدر مثلها
وما صفحها حلما ولا غدرها جهلا
تري وارديها العل والنهل غيلة
فتورد لا علا وتصدر لا نهلا
امعترضا نصل الحتوف بنصله
سفهت فان الحتف امضاكما نصلا
هو الدهر كم بال أجدّ مكيدة
وكم من جديد في مكائده أبلى
يمر ويحلو ممذقاً ومصافيه
ثكلتك دهرا ما أمرّ وما أحلا
لوى القدر الجارى ذراع الهدى العبلى
فراح الهدى منه يمد يدا شلا
وناب جليل الخطب وهو مدمدم
جليلا نرد الخطب فيه وان جلا
لئن قطعت ايدي القضا منه حبله
برغم العلا قسرا فلا وصلت حبلا
وان شتت شمل المجمع للهدى
بايمانه شملا فلا جمعت شملا
وكان الردى في ربعه الرحب محرما
فان نابه يوما فقد وجد الحلا
تقشع نوء الجود فاستقبل المحلا
فلست ترى وبلا يصوب ولا طلا
نوى ضاعنا من ان ترحل فالجدى
ترحل أو ان حل فالمجتدي حلا

فقل لعفاة الناس موتلكم قضى
فالا قضيتم قبل فقدانه الا
قضى وهو خير الناس اوفرهم قرى
اعزهم جارا اكثهم ظلا
وارساهم مجدا واسماهم علا
واطيبهم فرعا وازكاهم اصلا
واطلقهم وجها واسمحهم يدا
واجزلهم بذلا واغزرهم فضلا
ايقضى معيد الجهل علما بعلمه
ويبقى معيد العلم من جهله جهلا
لعمر المعالي الغر تفديه عصبة
بسوم المعالي الغر ان ارخصت اغلا
سعى للمعالي الغر حتى استقادها
فجاء بها كلا وراح بها كلا
وكان به المجد المؤثل آهلا
فضاجعه اذ لم يجد بعده اهلا
فقدنا به هدي الورى يوم فقده
وقد كان قبلا يوم علته اعتلا
وفتيان مجد لم يكونوا اذا دنا
رعيلهم للمجد نكسا ولا عزلا
كمثل السوارى السبع ساروا بنعشه
بمجرى بنات النعش بل نعشه اعلا
ومن خلفه العلياء ثكلى لفقده
تنوح وما مأجورة النوح كالثكلى

ويحثو الهدى في راسه الترب كلما
بهادى الورى حثوا على رغمه البزلا
كأن الهـــدى لما سروا بمعـــزه
على اثرهم يعدو وقد لبس الذلا
لواروه في لحد به الفضل ود لو
يوارى اناس بعـده استنقصوا الفضلا
حسبنا صفيح القبر يا صارم الهـدى
قرابا فاغمدناك في لحده نصـلا
وغـــابا فالحدناك فيـــه ملبـــدا
هزبر هياج الدين زمجر او دلا

وقال في رثائه قدس سره قصيدة أولها :

يا خطب غرب في البـلاد وشرق مزقت شـمل الـــدين كل ممزق
اما ذهبت من الورى باماميهـــا لسنا نبـــالي ان ذهبت بمن بقى

* * *

ومن الجدير بالذكر هو ان سيدنا المترجم كان من المبرزين في النظم باللغة العراقية الدارجة ومعظم شعره بها محفوظ ، ويمتاز بالرقة والصفاء ، والاصالة والجزالة • وقد عده الاستاذ انيس الخوري المقدسي في طليعة من نظم بهذه اللغة في العراق (الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث) (ط) بيروت ص (٤٤٢) •

* * *

السيد الشريف الرضا ابن العلامة

السيد محمد بن السيد هاشم الموسوي الهندي

ترجم له وكتب عنه الشيخ علي كاشف الغطاء في الحصون المنيعة والسيد محسن الامين في اعيان الشيعة والشيخ اغا بزرك في نقباء البشر والشيخ جعفر النقدي في الروض النضير والشيخ محمد السماوي في الطليعة وترجمته أنا في شعراء الغري ج ٤ وجعفر الخليلي في (هكذا عرفتهم) وغيرهم كثيرون .

ولد قدس سره في النجف الاشرف في الثامن من شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٠هـ وهاجر الى سامراء بهجرة ابيه سنة ١٢٩٨ حين اجتاح النجف وباء الطاعون ، وكان خامس اخوته الستة وقد اشتهر منذ كان يافعا بالصلاح والتقوى ، وعرف عنه انه حفظ أول حديث عن الامام الشيرازي الكبير

وهو قوله (ص) العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء .

وكانت سامراء يومئذ آهلة بالعلم والادب حافلة بنوادي البحث والتدريس ، وكان للأدب العربي فيها شأن ، فنهل المترجم من موارده العذبة فيها ، وكان يمارس الشعر ترويحا للنفس ويتعاطاه برهانا على سلامة ذوقه ورقة عاطفته .

ومكث السيد المترجم في سامراء مكبا على طلب العلم حتى عودة ابيه الى النجف سنة ١٣١١هـ وكان طوال تلك المدة موضع حب ورعاية الامام الشيرازي ، اذ كان نادرة في الذكاء واللوذعية ، وسرعة البديهة وسعة الاطلاع . وفي النجف واصل جهوده العلمية على اساطين العلم فيها حتى شهد له الشيخ محمد طه نجف بالاجتهاد المطلق سنة ١٣٢٢هـ .

وكان رحمه الله زاهدا بالزعامة ، رغم مؤهلاته للامامة ، وكان شديد التواضع ، رفيع الخلق ، جم المناقب ، غزير العلم ، واسع المعرفة .

تلمذ في الفقه والاصول وجملة من العلوم على والده العلامة ، وعلى السيد محمد آل بحر العلوم الطباطبائي ، والشيخ محمد طه نجف ، والشيخ حسن آل صاحب الجواهر ، والملا محمد الشربياني ، والشيخ الملا محمد كاظم الخراساني . ويروي اجازة عن ابيه ، وعن الشيخ اسد الله الزنجاني ، والسيد حسن الصدر ، والسيد ابي الحسن الاصفهاني ، والشيخ اغا بزرك الطهراني .

مؤلفـــاته :

١ - الميزان العادل بين الحق والباطل . رسالة في الرد على الكتابيين طبعت في سنة ١٣٣١هـ وتقرر تدريسها في مدارس الدولة ، ولكن سلطات الاحتلال الانجليزي منعت نشرها .

٢ - بلغة الراحل في الاخلاق والمعتقدات . مخطوط

٣ ـ الوافي في شرح الكافي في العروض والقوافي • مخطوط

٤ ـ شرح على باب الظهار من منظومة والده في الفقه المسماة باللآلي الناظمة •

٥ ـ سبيكة العسجد ، في التاريخ بأبجد ، وهو نحو من التأليف لم يسبق اليه • اوضح فيه قواعد التاريخ بأبجد وأورد أمثلة وشواهد نادرة • مخطوط

٦ ـ تقريرات بحث استاذه السيد محمد بحر العلوم في الفقه • مخطوط

٧ ـ شرح غاية الايجاز في الفقه ، والاصل لوالده العلامة • مخطوط

٨ ـ ديوان شعره الذي اختاره لنفسه •

قال عنه كاشف الغطاء في الحصون المنيعة ج٩ ص٢٠٩ فاضل معاصر ، وشاعر بارع ، وناثر ماهر ، له المام بجملة من العلوم ، ولسانه فاتح كل رمز مكتوم ، ومعرفته بالفقه والاصول لا تنكر ، وفضائله لا تكاد تحصر ، رقيق الشعر بديعه ، سهلهُ ممتنعه ، خفيف الروح حسن الاخلاق ، طيب الاعراق ، طريف المعاشرة ، لطيف المحاورة ، جيد الكتابة ، وافكاره لا تخطيء الاصابة •

وفاته :

وتوفى في ضواحي (الفيصلية) من توابع لواء الديوانية فجأة بالسكتة القلبية ، وذلك بعد ظهر يوم الاربعاء ٢٢ جمادي الاولى سنة ١٣٦٢هـ المصادف ليوم ٢٦ مايس سنة ١٩٤٣م وحمل جثمانه على الاعناق الى الفيصلية ، ثم الى ابي صخير فالنجف في صبيحة اليوم الثاني ، وكان يوما مشهودا في النجف ، حيث خرجت المدينة برمتها لاستقبال الجثمان ، وفي مقدمتهم زعيم الامة السيد أبو الحسن الاصفهاني ، وقد ظل في الانتظار

عند مدخل المدينة ساعات طويلة ، وهو يفترش الارض قدس سره وقد صلى على الجثمان في الصحن العلوي وخلفه المئات من العلماء والافاضل ، ودفن في مقبرة الاسرة الخاصة ، واقيمت له عشرات مجالس الفاتحة في أنحاء البلاد ، كما اقيمت له حفلة أربعينية كبرى واسهم فيها كبار الشعراء ، وكان ممن رثاه الاستاذ الكبير المرحوم الشيخ محمدعلي اليعقوبي بقوله :

رمتنا الليالي بالخطوب على عمد ... ففلت من الاسلام صارمه (الهندي)
وألوت باعلام الهداية فانثنت ... نواكس من حزن على العلم الفرد
طوت منه كف الدهر خير صحيفة ... بها رسمت آي المفاخر والمجد
أصات به الناعون ليلا على الحمى ... فلم يبق من ركن به غير منهد
وقالوا لقد أودى(الرضا بن محمد) ... فبتنا حيارى لا نعيد ولا نبدي
ودهياء أدمت حسرة أنمل الورى ... واسلمت الأجفان للدمع والسهد
تحمل قلبي عبأها غير واهن ... فهل قد هذا القلب من حجر صلد
(أبا أحمد) لايحمد الصبر بعدما ... طواك مع الصبرالجميل ثرى اللحد
سلام على الآداب بعدك والنهى ... سلام على الأخلاق والنسك والزهد
حنانيك لا توحشك في القبر غربة ... فعندك من أعمالك الغر ما يجدي
كفاك الذي قدمت زادا من التقى ... وحسبك ما خلفت من وافر الحمد
تناثر سمط الفضل بعد انتظامه ... لأنك فيه كنت واسطة العقد
رثيتك ملتاع الضمير كأنما ... مصابك من بين الورى خصني وحدي
أحن الى عهد بقربك سالف ... حنين العطاشى الهيم حامت على الورد
طوته الليالي طيب النشر مثلما ... طوى المرء عن أعطافه فاضل البرد
وقفت على مثواك أبكي وفي الحشا ... من الوجد ماأخفيه أضعاف ماأبدي
لدى تربة وارت أباك وبعده ... أخاك وضمت منك ذا الحسب العد
أبثك ماعندي من الشوق والجوى ... ومن لي بمن يصغي سواك لما عندي
فارثي بمنظوم على الطرس تارة ... وطورا بمنثور الدموع على الخد

لعلّك تطفى لاعج الوجد ان تجب ... سؤالي وانى ينطفى لاعج الوجد
أرب القوافي الخالدات بعترة ... ستجزيك عنها في غد جنة الخلد
لاعددت ذخرا من رثاهم ومدحهم ... فرائد لا تحصى بحصر ولا عد
عقدت لساني فهو لم يقو رائيا ... لسان بنى فهر لدى الحل والعقد
تذود عن التوحيد بالحجج التي ... بها الشرك لايقوى على النقض والرد
فأية عين ليس تبيض من أسى ... عليك بيوم حالك اللون مسود
ضللنا طريق الرشد فيه فدلنا ... (أبوالحسن) الزاكي على سنن الرشد
ولو لم تكن اخلاقه نبوية ... لما انتشق المستاف منها شذا الند
هو البحر تستجدي الورى فيض علمه ... هو البدر ان جن الدجى فيه تستهدي

شعره :

كان السيد الرضا من كبار أدباء عصره . وشعره من الطبقة العالية ، وكثير منه متداول محفوظ ، وبالاخص مدائحه ومراثيه للرسول الاعظم (ص) واهل بيته (ع) ، فمن ذلك قوله في مولد النبي (ص) من قصيدة مشهورة :

ارى الكون اضحى نوره يتوقد ... لامر به نيران فارس تخمد
وايوان كسرى انشق اعلاه مؤذناً ... بأن بناء الدين عاد يشيد
أرى ان ام الشرك اضحت عقيمة ... فهل حان من خير النبيين مولد
نعم كاد يستولى الضلال على الورى ... فاقبل يهدى العالمين محمد
نبي براه الله نورا بعرشه ... وما كان شيء في الخليقة يوجد
واودعه من بعد في صلب آدم ... ليسترشد الضلال فيه ويهتدوا
ولو لم يكن في صلب آدم مودعا ... لما قال قدما للملائكة اسجدوا
له الصدر بين الانبياء وقبلهم ... على رأسه تاج النبوة يعقد
لئن سبقوه بالمجيء فانما ... اتوا ليبشوا امره ويمهدوا
رسول له قد سخر الكون ربه ... وايده فهو الرسول المؤيد
ووحده بالعز بين عباده ... ليجروا على منهاجه ويوحدوا

وقارن ما بين اسمه واسم أحمد فجاحده لاشك لله يجحد
ومن كان بالتوحيد لله شاهدا فذاك لطه بالرسالة يشهد
ولولاه ما قلنا ولا قال قائل لمالك يوم الدين اياك نعبد

ومن ذلك قصيدته (الكوثرية) التي يقول في أولها :

امفلج ثغرك ام جوهر ورحيق رضابك ام سكر
قد قال لثغرك صانعه انا اعطيناك الكوثر
والخل بخدك ام مسك نقطت به الورد الاحمر
أم ذاك الخال بذاك الخد فتيت الند على مجمر

ومن شعره قوله في مدح الامام علي (ع) :

لما دعاك الله قدماً لان تولد في البيت فلبيته
جزيته بين قريش بأن طهرت من اصنامهم بيته

ومن شعره في الاغراض الاخرى قوله :

غزا مهجتي بصفاح اللحاظ ولوع بظلمي لا يصفح
ولم أر من قبل اجفانه جنودا اذا انكسرت تفتح

وله أيضا :

يعنف ان رأى سرى مذاعا به علم الاقاصي والاداني
وكيف يكون لي سر مصون وقد ضايقت سري في المكان

وداعب ضيوفا زاروه في الفيصلية وأطالوا المقام عنده ، وقد عرض له ما استدعى سفره فترك لهم رقعة قال فيها :

اذا كان فتح الباب للضيف سبة وعارا فانا منه سوف تتوب
وان ناب عنا بالاقامة ضيفنا فلابد انا بالرحيل تنوب
ودعه يقم ما شاء فالبيت بيته ونحن اذا اشتقنا اليه نؤوب

وله من قصيدة رقيقة :

الخال في وجنتيك قد لثمك ... والشعر أهوى مقبلا قدمك
ولم تلني الذي انلتهما ... فليتني قد لثمت من لثمك
نحلت مثل السواك فيك فما ... ضرك لو انني رشفت فمك
يا كشحه طال عدل قامته ... فاشك اليه من الذي هضمك
يا جفنه اعتاد بالضنى جسدي ... فليحتمل فوق سقمه سقمك
دعه يكابد سقمين فيك فما ... أهون امرا كلفته خدمك
يا غصن طاولت قده فلثن ... يقصفك ريح الصبا فما ظلمك[1]
ويا عنيقيد قست وفرته ... فيك ؟. فان استطع شربت دمك
يا كعبة الحسن ليس يحسن أن ... تريع بالصد من أتى حرمك
يا اسعد الخال فوق وجنته ... لقد قضى حجه من استلمك
يا آس فوق الشقيق من رقمك ... يا در بين العقيق من نظمك
من ملأ الريق بالرحيق ومن ... بمسك خال عليه قد ختمك
من فيك اجرى نواظري سحبا ... لما رأت كالوميض مبتسمك
بميسم الشوق قد كوى كبدي ... من بسمات الجمال قد وسمك
انشاك لي نشوة ومنتزها ... من اودع الراح والاقاح فمك
مولاي هل انت راحم كلفا ... لو كنت يوما مكانه رحمك
لو انه بالجفا غدا سئماً ... من كل لذاته لما سئمك
اضللتني في هواك يا صنمي ... لما اتخذت الواشي بنا صنمك
مذ ملت عني وأنت غصن نقا ... ظنك مني مللت واتهمك
تذكركم ليلة أتيت بها ... سرا وقلب الظلام قد كتمك
فكيف لم ترع في الهوى ذممي ... ولم أزل فيه راعيا ذممك
اقسمت ألا تخون عهدي يا ... ريم فافسدت بالجفا قسمك
يا طرف كم تشتفى بنظرته ... الم تكن منه تشتكى ألمك

(١) المعروف ان الريح اسم مؤنث .

وله من قصيدة :

الدهر أبدع فيك فعله ... حتى حباك الحسن كله
ولقد ملكت نصابه ... أفلا تزكيه بقبله
انا توجهنا اليك ... وانت للعشاق قبله
عجبا لدين هواك شا ... ع نظامه في كل ملة
ولهث قلبي في الهوى ... عطفا على قلبي المولة
ارحم عزيزا لم يكن ... لولاك يرضى بالمذله
دنفا اذا نام الورى ... سهر الدجى الا أقله

وقال معزياً ابن اخيه العلامة الجليل السيد صادق الهندي رحمه الله بوفاة ولد صغير له اسمه محمود وذلك في صفر سنة ١٣٥١هـ :

يقولون صبرا فالنوائب لم تزل ... تنوب وان الصبر ما زال محمودا
بلى هو محمود لدى الناس كلهم ... ولكنه بالرغم اصبح مفقودا

فأجابه بقوله :

صبرت ولم اجزع لفقد ومحنة ... وسليت نفسي بالتأسي وبالرضا
وانك ان امددتني منك بالدعا ... تيقنت اني فيه استدفع القضا
فلا زلت حرزا للعشيرة واقيا ... ونورا اذا ما اظلمت ازمة أضا

وكان له في التاريخ الابجدي بالشعر مهارة عجيبة ، فمن ذلك قوله في تاريخ تجديد باب الامامين العسكريين في سامراء سنة ١٣٤٥هـ وقد ركب قافية صعبة :

قل لمن يمموا النقي وأموا ... من حمى العسكري افضل خطه
جئتم سر من رأى فأقيموا ... أبد الدهر في سرور وغبطه
زرتم لجتي عطاء وفضل ... يغتدى في يديهما البحر نقطه
خيرة الناس هم ومن ذا يساوى ... في المزايا آل النبي ورهطه
قيل أرخ باب النقي فأرخت ... بيت في قلبي الوحى خطه

(ادخلوا الباب سجدا ان باب الـ٠٠٠٠مسكريين دونه باب حطه)

السيد هاشم بن السيد محمد بن السيد هاشم الموسوي الهندي

ولد في النجف الاشرف سنة ١٢٩٢هـ وهاجر بهجرة أبيه الى سامراء صبيا • وعاد الى النجف شابا اديبا فاضلا ، وقد اقترن بابنة العالم الشاعر الشيخ حسين البلاغي وكان زواجه مناسبة أدبية تبارى فيها الشعراء مهنئين أباه العلامة الجليل ، واخويه الشاعرين الكبيرين الباقر والرضا ، وتوفى في الكاظمية بمرض الهيضة الذي اجتاح العراق سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م ودفن في الصحن الكاظمي واعقب ولدا واحدا هو الاديب الفاضل المرحوم السيد محمد باقر الموسوي المولود في شهر رمضان سنة ١٣٣١ والمتوفى صبيحة يوم السبت ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٨٣ المصادف لليوم التاسع من مايس سنة ١٩٦٤ في بغداد ، وكان السيد محمد باقر رحمه الله اماما ومرشدا في مدينة الحرية ، وقد ربى طائفة من الشباب على الايمان والتقوى ، ودفن في مقبرة خاصة بوادي السلام في النجف • وكان مع فضله شاعرا رقيقا ، اثبت له في شعراء الغري ترجمة كفلت بعض شعره وقد اقيمت له عدة فواتح في بغداد وضواحيها • وهو صهر استاذه العلامة الحجة المرحوم الشيخ محمد علي الكاظمي الجمالي • وقد كتب في العقائد الاسلامية عدة بحوث نشر له بعضها ولا يزال بعض منها مخطوطا ، كما نشرت له بعض المجلات النجفية ألوانا من شعره الاجتماعي والديني •

وقد عانى رحمه الله الكثير من الأمراض والآلام صابرا محتسبا عزيزا عالي الهمة شريف النفس • ومن شعره قوله :

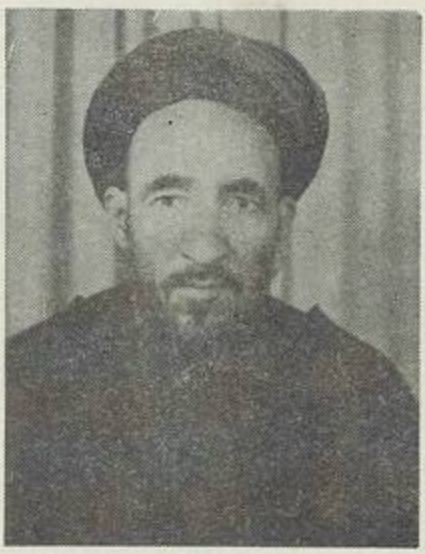

المرحوم السيد محمد باقر الموسوي الهندي

قضيت العمر في كمد وهم
وعسر نالني من بعد يسر

فلي في شاشة الايام دور
يمثل نكبة الاحرار دوري

وتأبى عزتي ذلا وبيتي
تعالى مجده في كل عصر

لئن امسيت في مالي فقيرا
فحسبي انني بالفضل مثري

* * *

العلامة السيد حسين بن السيد باقر
ابن السيد محمد الموسوي الهندي

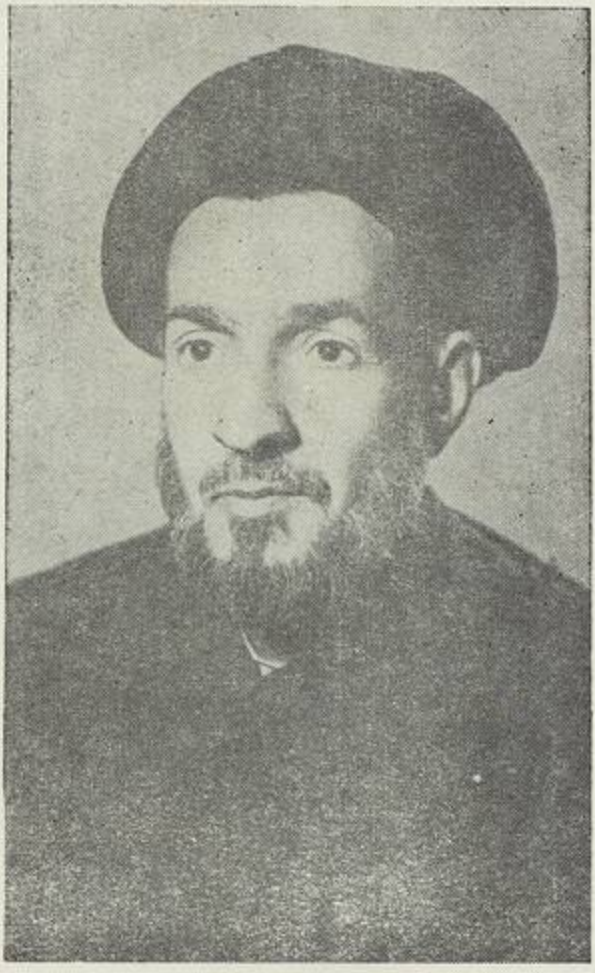

ولد في النجف الاشرف سنة ١٣٢٨هـ ، وتوفى ببغداد فجأة بالسكتة القلبية وذلك مساء يوم الاحد ١٩ رجب سنة ١٣٨٢هـ المصادف ليوم ١٦ كانون الاول سنة ١٩٦٢م فيكون عمره حين وفاته أربعا وخمسين سنة ، وكان لنعيه رنة حزن وأسف في مختلف الاوساط التي تعرف علمه ،

وتقدر فضله وجهده في نشر تعاليم الدين • وقد شيع على الاعناق من مسكنه في كرادة مريم في الجانب الغربي من بغداد الى ساحة المتحف ومشى في جنازته خلق كثير من مختلف الطبقات • ونقل جثمانه الى كربلا في صف طويل من السيارات وحمل بعد تغسيله واداء مراسيم الزيارة في المراقد المقدسة الى النجف حيث استقبلت الجثمان جماهير غفيرة من العلماء والوجهاء ، ودفن الى جوار اجداده الكرام في مقبرتهم الخاصة ، واقيمت على روحه الطاهرة عشرات مجالس الفاتحة في كثير من المدن العراقية •

نشأته ودراسته :

توفى والده وهو طفل رضيع فكفل تربيته ورعايته اخوه السيد الصادق وعمه الرضا ، وحين شب سار على نهج آبائه في طلب العلم ، فقرأ المقدمات على عدد من الاساتذة ، ثم تفرغ بعد ذلك الى بحوث الحجج الاعلام السيد حسين الحمامي ، والشيخ حسين الحلي ، والسيد أبي القاسم الخوئي • كما حضر مدة من الزمن بحوث الزعيم الديني الاكبر السيد ابي الحسن الاصفهاني ، والسيد الميرزا عبدالهادي الشيرازي •

وقد وقع عليه اختيار مراجع الدين لتمثيلهم في عدد من مدن العراق وقراه • وقد ربى فيها جماعات على الدين والتقوى • ونشر بينهم علوم آل محمد • وكان قد قضى السنين الاخيرة من عمره الحافل بالنشاط والعمل في كرادة مريم ببغداد •

وكان من أبرز صفاته الزهد والتعفف والتقوى ، والمبادرة الى عمل الخير ومد يد العون الى المحتاجين ، وعيادة المرضى وتفقد الاقارب والاباعد وزيارتهم ، ومعاونة الضعفاء منهم • وكان مرحا خفيف الظل ، سريع الحركة كثير النشاط محبوبا من الجميع •

ولم يعرف عنه قول الشعر ولكنه كان حسن الاسلوب في كتاباته

ومحاضراته ، وقد طبع له مما كتب (الاسلام مبدأ وعقيدة) ورسالة سماها (في التوجيه الاجتماعي) وله كتاب مخطوط عن (المرأة في الاسلام) ونشر له العديد من المقالات في شتى المواضيع الدينية والاخلاقية .

تزوج بابنة عمه السيد الرضا في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٤٥هـ ، وكان قرانه مهرجانا شعريا تبارى فيه الشعراء في النجف ، منهم :

١ ـ الشيخ كاظم آل الشيخ عبدالرضا الشيخ راضي ومطلع قصيدته :

ادرها فهذا أوان الطرب وحي الندامى بنت العنب
هي الشمس والبدر قد زفها عروسا زهت والنثار الحبب

٢ ـ السيد أحمد الهندي وأول قصيدته :

محيّا دونه البدر وطرف دونه السحر
نزيف لم يذق خمرا ولكن ريقه خمر

٣ ـ الشيخ عبدالوهاب آل الشيخ راضي ومطلع قصيدته :

أذا وجهه الوضاح شع ام البدر وذا ثغره الفياح فاح ام العطر ؟
وذا قده المياس ام خوط بانة تمايل كالنشوان جاذبه السكر ؟

٤ ـ الشيخ جواد آل الشيخ راضي وأول قصيدته :

طائر البشر قد شدا بالتهاني فصفا لي عيشي وراق زماني
وأدار الكؤوس شمس جمال بل هلال لستة وثماني

٥ ـ السيد خضر القزويني وأول قصيدته :

قسما بصارم لحظك الفتاك ما كنت اعلم ما الهوى لولاك
رحماك اني قد قضيت من الجفا انى قضيت من الجفا رحماك

٦ ـ الشيخ محمد علي اليعقوبي ومطلع قصيدته :

من ناشد البرق الذي أو مضا هل مر مجتازا بوادي الغضا
ذكرني لما سرى موهنا عهد هوى مع الحبيب انقضى

٧ ـ الشيخ محمد رضا المظفر ومطلع قصيدته :

الحسن خط على صحيفة خده ورد المنـايا والمنى في ورده
فلمجتليه عـذاب نار جحيمـه ولمجتنيه عذب جنـة خلـده

٨ ـ الشيخ مهدي الحجار وأول قصيدته :

رأين رياضا في الخدود وازهارا فعلقن اكبـاد البرية اثمـارا
اوانس ان مرت على الحي أوسعت نواديه طيبا من شذاها وانوارا

٩ ـ قصيدة عمه السيد الرضا وأولها :

عن ريقه روت الشمول معنى تطيش بـه العقول
وبجفنـه مـر النسيم الغض فهـو بـه عليل
وبخـدّه ولـع الشقيق فشف نضرته الذبول
والغصن مـال لقـده ذلا كـذا مـن يستطيل

* * *

وبمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته رحمه الله فقد اقيمت له حفلة كبرى في بغداد وأبنه عدد من الشعراء ، منهم العلامة الجليل الشيخ عبدالمهدي مطر بقصيدته وهي قوله :

هل بعد لطفك روضة ترتاد لتروح تنشق عطرها بغداد
ام هل اطلت بعد روحك ديمة وطفاء تنهل عذبها الوراد
يا زينة النادي اذا احتشدت به من هيبة وجلالة أطواد
والغرة البيضاء تلمع بينهم قد خط فوق جبينها الارشاد
أنى نزلت فكل أرض روضة طيبا وكل خميلة أوراد
باعدت بين خطاك في مسرى العلى فاذا بها تتقارب الابعاد
وتروح تنثر حقلها بمكارم لا تنتهي أو تنتهي الاعداد
ماذا حدا بك للزماع ورحلة عجلاء ليس ليومها ميعاد
يحدو بركبك للسماء تأهب وتحفز للسير واستعداد

افهكذا لقيا الحبيب يشوبها ... ذهل وتنسى الأهل والاولاد
هنيت بالسفر البعيد مزودا ... بالصالحات فهن نعم الزاد

* * *

يا ملتقى البحرين وهي كرامة ... عظمى وقبلك جدك السجاد
لقبت بالهندي وابنة يعرب الـ ... ـفصحى يرتلها بفيك الضاد
وكذاك كنت وعند مجدك تلتقي ... هذي الخطوط وتجمع الاضداد
والعبقرية وهي خير وراثة ... نحلتكها الآباء والاجداد
فلكم توقد في بروج سمائكم ... للعبقرية كوكب وقاد
فالباقر الفحل المجلى والرضا ... ان صفت الحلبات فهو جواد
هم ندوة الادب الرفيع ولم تزل ... تندى وتورق فيهم الاعواد
كانوا سيوفا للشريعة شهرت ... في الله ليس تضمها اغماد
شادوا البناء وشدت فوق بنائهم ... مجدا على قمم الرعان يشاد
تتعاقبون على حماية مجدكم ... وكذاك تحمى غيلها الآساد

* * *

وقضى الحسين ولم يزود من دنى ... يحظى بها ابن زيادها وزياد
وكذاك دنيا العاملين تلكؤ ... ومضاضة ومعرة وجهاد
ان لم توفك من نصيبك حقك ... الأوفى ونالت حظها أوغاد
فلطالما التطم الفرات لترتوي ... منه العبيد وتظمأ الاسياد
وكفاك من هذا الحطام لحائز ... قلم تخط به الهدى ومداد
فهما لعمر ابيك خير بضاعة ... ربحا اذا عم المتاع كساد
وارتاض نفسك ان تميل مع الهوى ... حلم يسدد خطوها وسداد
وتمهدت لك ان تزل بأمتها ... قدم وارض المصلحين مهاد
من حاد عن قصد فانت منارة ... للتائهين عن الهدى ان حادوا

* * *

يا راحلا جد المسير بركبه ... انا وراءك رحل وفاد
هنئت اذ فارقته من عالم ... تطغى به الاضغان والاحقاد
جد الهوى فيهم فاضرم بينهم ... بغضاء ليس لنارها اخماد
يتهارشون على الخيال ولم تكن ... فيما هناك طريدة تصطاد
ويحطبون وانها النار التي ... ان حطبوا من فوقها تزداد
فالى اليمين تجاذبت ملمومة ... والى اليسار تجاذبت اذواد
وغزت هداهم لفحة غربية ... فتبخروا بلعابها أو كادوا
يتخاصمون وابطرتهم نعمة ... القت لهم رسن الهوى فانقادوا
تلك القصور الشم لم تحلم بها ... أبداً ثمود قبلهم أو عاد
فلو ان مخمصة هناك لهدأت ... اعصابهم وتقاربت أبعاد
يتسابقون على السراب ولم اخل ... ان السراب بقيعة يرتاد

* * *

ولنا العزاء عن الحسين بصادق ... في القول لم تخلف له اوعاد
أأخي تعزية اليك يزفها ... قلب يمزقه الشجى وفؤاد
اكبرت قلبك اذ يقابل نكبة ... فيها تذوب جلامد وصلاد
فلقد رأيت بك الاخوة سجلت ... رقما اليه وتنتهى الاعداد
اذ كنت خلف النعش تلفظ من حشا ... حرقا كأن شواظهن زناد
متوقد الانفاس لولا أدمع ... تنهل لالتهم الحشا ايقاد
فتقوم منهد القوام وتنحني ... كالغصن وهو بعاصف مياد
فوق العواطف والميول اخوة ... هي للجراحة بلسم وضماد
هي منعة المكثور ضيم فدونها ... لمع السيوف ودونها الاجناد
هي للظهور اللاجئات دعامة ... ولشد أزر الصائلين سناد
فقد الاخوة وهو هدّ للقوى ... خطب تفت لرزئه الاعضاد
لكن صبرك قد ارانا انها ... عند العواصف تثبت الاطواد

* * *

ولكم من النسب الرفيع مآثر ... في الغابرين طوارف وتلاد
لم تسمحوا ليد الزمان بنهبها ... والدهر ليس لنهبه استرداد
ان تغزها نوب وقفتم دونها ... وكذا يذب عن العلا ويذاد
طهر النفوس وقد أبيتم ان ترى ... لكم بمثل صفائها انداد
وسماحة الايدي ويشكرها لكم ... عام يصوح في المحول جماد
وطغى الهوى فزكت نفوس منكم ... ومشى الهوان فطهرت ابراد
تتوقدون من الذكاء لنافخ ... جمرا وبعض النافخين رماد
والدين انتم ناصروه فصارم ... منكم يذب وعامل ميّاد
حيث المطامع كشرت أنيابها ... لاهابه البراق وهي حداد
فكبحتم التيار حيث سلاحكم ... هو أن تسود اخوة ووداد
وسلاح من شهر العداء هزيمة ... وسلاح من شهر الاخاء ذياد

* * *

عاشت بلاد للهداية انتم ... في المجد بين ضلوعها اكباد
بيت تنامت في الغرى جذوره ... وغدت تضم فروعه بغداد
ان ملت الاسماع ذكرا انكم ... ابدا يكرر ذكركم فيعاد
فكأن ام المجد عن امثالكم ... عقمت فلا حمل ولا ميلاد

* * *

ولقد أتتكم للعزاء خرائدي ... منهوكة يزرى بهن بعاد
مكلومة العينين قرح جفنها ... ليل أطال بها المدى وسهاد
مرتاعة من قبل صرخة رزئكم ... ما راعها الابراق والارعاد
جاءت تشق الى الوفاء طريقها ... ان انعمت بقبولها الامجاد
خرساء تسأل عن خشوع ربها ... الا تنفر سرحكم ارصاد

* * *

وقد أرخ عام وفاته العلامة السيد أحمد الهندي بقوله :

فقـــد الحسين رزية عمت قلـوب الخافقين
فاليوم يسكب كل قلـ ـب ادمعا من كل عين
تبكي الحسين وكيف لا تبكي الحسين بجدولين
تبكي فتى للعلم والا يمان سـار بجحفلين
يا رائيـــا تأريخـــه (اعظم بارزاء الحسين)

١٣٨٢

لمحات من حياة الفقيد

العلامة الجليل السيد صادق بن السيد باقر ابن السيد محمد الموسوي الهندي

صورة الفقيد في الخامسة والاربعين من عمره

ولد قدس سره في النجف الاشرف منار العلم سنة ١٣١٤هـ وترعرع في احضان جده الحجة السيد محمد ، وهو من صدور المجتهدين في عصره • وكان يوليه من الحب والرعاية قدرا عظيما اذ كان أكبر أحفاده الذين عاشوا • وقد عنى أبوه العلامة السيد باقر بتربيته وتهذيبه وتعليمه ، ونشأه نشأة صالحة في زمن صالح • واقرأه مقدمات العلوم على عدد من الافاضل •

توفى جده وهو في التاسعة من عمره ، ثم توفى أبوه وهو في الخامسة عشرة ، فعانى مرارة اليتم وشظف العيش ، وتحمل اعباء الحياة وقسوة الزمن وهو غض العود طري الاهاب ، والى ذلك اشار في قصيدة له مطلعها :

تقضى على ما شاء اعدائي العمر وأيسر ما قاسيت من بؤسه العسر

وهاجر الى سامراء قبيل الحرب العالمية الاولى بهجرة شيخه وقريبه العلامة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي رحمه الله ، وأقام فيها طوال سنى الحرب مكبا على الدرس والتحصيل العلمي ، وكانت سامراء آنذاك مربعا من مرابع العلم والفضل والادب ، زاخرة بالافذاذ من رجال الدين على عهد الامام المجاهد الميرزا محمد تقي الشيرازي زعيم الثورة العراقية

العلامة الحجة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي

المتوفى سنة ١٣٣٨هـ ، وكان عمدة تلمذه في سامراء على السيد محمد تقي البغدادي العطار المتوفى سنة ١٣٤٦هـ والميرزا هادي الخراساني ، والشيخ محمد جواد البلاغي ، وهم من عيون تلامذة الميرزا الشيرازي .

وفي النجف الاشرف حين عاد بعد ان حطّت الحرب أوزارها واصل البحث والدرس في الفقه والاصول على الحجج الاعلام الميرزا علي آغا الشيرازي ، والسيد ابي الحسن الاصفهاني ، كما كان ملازما للشيخ البلاغي حتى سنة ١٣٣٩هـ حيث هاجر الى الكاظمية ، وكان فيها من أخص تلامذة الامام المجاهد الشيخ مهدي الخالصي المتوفى سنة ١٣٤٣هـ رحمه الله .

وحين تأهل لأسنى مراتب العلم المحمدي استقر رأي الحجج زعماء الدين وقادة المسلمين على ايفاده الى مناطق (بلد) وما والاها لتزايد الحاجة الى وجود مثله في مثلها . فشد اليها رحاله سنة ١٣٤٦هـ مزودا بكتب اولئك الاعلام التي تشيد بعلو مكانته وسمو مقامه ووافر علمه . وتشير الى بلوغه أعلا مراقي الكمال والفضل والتقوى . وهم حجج الاسلام السيد الحسن الصدر (١٣٥٤) والميرزا علي أغا الشيرازي (١٣٥٥) والميرزا حسين النائيني (١٣٥٥) والشيخ محمد حسين المعين الاصفهاني (١٣٦١) والشيخ عبدالكريم العراقي ، والسيد أبو الحسن الاصفهاني (١٣٦٥) والحاج أغا حسين القمي (١٣٦٦) والميرزا عبدالهادي الشيرازي (١٣٨٢) والحاج أغا حسين البروجردي قدس الله أرواحهم ، وآية الله الامام السيد المحسن الحكيم أطال الله بقاءه .

فأقام في تلك الربوع ردحا طويلا من الزمن كان فيها موضع التقديس والتمجيد من الموالين والمخالفين ، اذ كان يصل ليله بنهاره في نشر الدين ،

وتعاليم سيد المرسلين ، والتوفيق بين المسلمين ، وقد هدى الله به أقواما استضاؤا بنور علمه واستأنسوا بموفور فضله ، وله هناك آثار مشهودة محمودة ، منها المدرسة العلمية التي رعاها الامام الاصفهاني ، وأولاها المزيد من العناية والاهتمام ، وزارها في احدى سفراته الى سامراء وقد أينعت ثمارها وآتت اكلا طيبا ، وكان الفقيد بعد وفاة الامام الاصفهاني ينفق عليها من ماله حتى اضطر الى بيع داره لتسديد مصاريفها وتغطية نفقاتها ، ورواتب معلميها الافاضل الذين استقدمهم اليها من النجف . واستمر على ذلك حتى بعد هجرته الى الكاظمية واستيطانه فيها ، وكان قد بذل جهودا جبارة في اعمار مرقد السيد الامجد محمد بن الامام علي الهادي عليه السلام ، واستنقاذ الاراضي الموقوفة عليه ، وتأسيس مشروعي الماء والكهرباء فيه ، وانشاء قرية عصرية كاملة المرافق حوله . وكان الساعي الى جمع المبالغ الطائلة لكل ذلك السيد الجليل الفاضل المرحوم الحاج اغا محمد نجل آية الله الحاج اغا حسين القمي قدس سره . كما انشأ الفقيد في بلد أول حسينية تقام فيها الشعائر الدينية ، ويذكر فيها اسم الله تعالى ، ويتدارس فيها علم آل محمد .

وقد عرف عنه اهتمامه الشديد بمكافحة الامية ، ونشر الثقافة الدينية بين أصحاب الحرف والاعمال والكسبة والفلاحين وغيرهم ، ممن حرموا من نعمة العلم والمعرفة . ولعله كان أول من أسس مدرسة علمية دينية مسائية مكتملة التنظيم واتخذ من حسينية آل السيد حيدر في الكاظمية مكانا لها وذلك في حدود سنة ١٣٤٠هـ ولم تكن المدارس المسائية معروفة منتشرة يومذاك . وكان من طلابها عدد غفير من التجار والكسبة والمحترفين وكان التعليم فيها بلا أجور مما شجع ضعاف الحال على الانضمام اليها . وكان المعلمون الفضلاء يؤدون واجبهم طلبا لمرضاة الله بلا أجر أو ثواب مادي .

وكانت هجرة الفقيد من بلد وعودته الى الكاظمية بصورة نهائية سنة

١٣٦٤هـ • وبالرغم من آثار الجهد والعناء التي كانت تبدو على صحته ، فانه ظل يعمل مع قلة الاعوان • فغرس نواة مدرسة علمية أخرى في محلة (النواب) وحاول بالاتصال مع أهل الرأي ، وقادة الفكر ، وأرباب القلم ، تدارس ما آلت اليه حال المجتمعات من بعد عن الدين وفساد في العقيدة وضعف في الاخلاق وغيرها من العلل الفتاكة التي بدأت تنهش جسم المجتمع ، وايجاد الحلول الحازمة الناجعة لها من أقرب الطرق وأقومها ، وأقربها الى روح العصر ومستلزمات الزمن ، وكان رحمه الله يبتغي ان يجعل من ذلك أساسا لعمل اصلاحي شامل تتظافر فيه جهود الخيرين في كل مكان ، ومن كل الطاقات وجميع الطبقات •

ولا مجال لسرد تفاصيل هذا المشروع بعد ان اشتط دعاة الانهزام – وهم كثر – في تثبيط عزيمته والفت في عضده • وكان هذا شأن معظم أعماله الكبيرة التي اودت بها الايذي الخائرة الا في الهدم • ومن ذلك مؤسسته التي بذر بذرتها الاولى في انشاء (مكتبة القرآن المجيد العامة) في الكرادة الشرقية ببغداد ، وجمع لها عددا كبيرا من امهات الكتب • وكان يبتغي اقامة جامعة اسلامية كبرى تدرس فيها علوم القرآن تفسيرا ولغة وأحكاما وما يستلزم ذلك من علوم توصلية • وقد قبر هذا المشروع الجبار في مهده •

كان الصبر من أبرز سجاياه – رحمه الله – فقد ذاق مرارة اليتم في صباه وتجرع صعاب الحياة ، وامتحن بفقد الاولاد والاحبة ، وابتلى بشتى الامراض ، الا انه كان في كل ذلك صابرا محتسبا ، وهو هو الرقيق القلب المرهف الحس • وكان رحيما عطوفا جوادا على قلة ذات يده • يحنو على شانئيه ومناوئيه حنوه على أوليائه ومحبيه • وكان شديد التقوى كثير الاذكار والتبتل آناء الليل وأطراف النهار وكان كثير التلاوة للقرآن حتى وهو يحتضر قبل ان تفيض روحه الطاهرة الى باريها • وتصعد الى عليين ، مع

الصديقين والصابرين .

وهو متحدث لبق يجيد المحاضرة ويحسن المناظرة ، حاضر النكتة ، بديهي الجواب وكان مقلا في كتاباته مكثرا من مواعظه وارشاداته ومحاضراته مما لو جمع ودون لكان سفرا نادرا من أسفار العلم والادب والاخلاق والمواعظ .

ومع ذلك فقد كتب عدة بحوث قيمة منها في تحقيق بعض الاحكام كصلاة الجمعة ومنها في المعجزة الخالدة (القرآن) كما كتب في العقائد عدة مقالات ورسائل طبع منها سنة ١٣٦١هـ كراس في الرجعة . الحق بمؤلف لوالده اسمه دين الفطرة . واعد دروسا منسقة لطلاب مدرسته العلمية في النحو والصرف والفقه والكلام والتاريخ ، ومعظم ما كتب محفوظ بين أوراقه .

وكان له وقوف تام على المذاهب الاسلامية الاخرى ، كما كان له الملم واسع بالرياضيات والكيمياء والفيزياء ، وقال الشعر لكونه بابا من أبواب المعرفة ، ولانه أسلوب من أساليب البيان والا فان الشعر كما قيل (أدنى مروءة السرى واسرى مروءة الدني) . وفي الناس اليوم وقبل اليوم من يحسب فهم العالم الفقيه للشعر أو قرضه منقصة لفضله . وما علم هؤلاء ان الادب مفتاح كنوز القرآن ، والهادي الى حديث الهادي .

ففي المعركة التي حمى وطيسها قبل نصف قرن بين الدعاة الى السفور والرعاة على الحجاب قال قولته المشهورة :

يد التبشير مدت في حجاب لرفع حجاب ريات الحجال
فما رفعت حجاب الصون الا وارخته على عقل الرجال

وقال في بعض مناجاته :

الهي لئن اسرفت في صرف ما مضى من العمر فيما ليس يرضيك فعله

فمـــا ذاك الا انني متيقـــن بانك تجزيني بما انت اهلـه

وله في ذكر آل البيت والتفجع لمصائبهم قوله من قصيدة عامرة :

الى مَ وحتى مَ التجلد والصبر فقد ضاق ذرعا في لواعجه الصدر
أما آن أن تشفى القلوب من الجوى ويدرك في حرب واحفاده الوتر
أما آن أن تروى السيوف من الدما وترتع في اعماق اكبادها السمر
اما آن ان تذكى لظى الحرب هاشم فيصبح منهـا ذائبا قلبه صخر
على معشـر ما بارح الشرك سرهم فاسلامهم جهرا على شركهم ستر

وقال شاكيا :

كادت تفارق روحي الجسم من جزع لو لم يكن فرج الرحمن مأمولا
ما قـدر الله ما القـاه من نصـب الا ليقضي أمـرا كـان مفعـولا

وقال يخاطب الامام الـكاظم (ع) في طريقه الى زيارته :

ايا كاظـم الغيظ الذي عنـد بابه حوائجنـا تقضـى اذا ما طلبناهـا
ركبنا المطى لا عـن قلى لبـلادنا ولـكننا شـوقا اليـك ركبناهـا

وابرق من بلد الى عمه السيد الرضا في شهر رمضان سنة ١٣٥٥هـ وكان قد زار سامراء وأقام فيها طوال الشهر :

لولا الصيام ومنبر الوعظ لاخذت من خدماتكم حظى
في القلب معنى من مودتكم لا يستطيع بيـانه لفظى

وأمر ان يكتب على علم موكب عزاء (بلـد) الى كربلا في زيارة الاربعين :

رزء الحسين السبط عـم الورى مـا بلـد اولى بـه من (بلـد)

وفيه تورية لطيفة . وله بعنوان (سر الحياة المبهم) نشرتها مجلة المرشد البغدادية في الجزء الرابع من المجلد الاول :

ان سـر الحيـاة للأحيـاء لم يزل بعد تحت طي الخفاء

هـو نـور محجـب بغطـاء ... لا يرى دون كشف ذاك الغطـاء
حجبته كثافة الجسم عن أن ... يتراءى يومـا لأعـين رائي
ما عرفنا عنـه الى الآن الا ... مـا نرى مـن تعـدد الاسماء
وسموه نفسـا وروحـا وعقـلا ... لاختـلاف الجهـات والانحـاء
لم تصـل كنهه العقـول وانى ... لنزيل الـدنى بلـوغ السـماء
فهي ان آنست من النور ومضا ... صعقت من وميضـه بسـناء
أو تراءى لها خيـال خيـال ... من خـلال الاوهام والاهـواء
خبطت فيـه للوصول اليـه ... خبط عشواء في دجي الظلماء
ليت شعري ان نجهل الـكنه منه ... لمـكان القصـور والاعيـاء
هل احطنا خبرا بما هو أدنى ... منـه كالمغنطيس والـكهرباء
فجدير بنـا التريث في الحكم ... عـلى مثـل هـذه الاشياء
وحقيق بنـا التقدم في العلـم ... لانهـاء سـلم الارتقـاء

* * *

وقال في سنة ١٩٢٠م وقد نشرت في مجلة الغري النجفية مؤخرا :

الى م الام في حبي لسـلمى ... الم يكف الذي بي قـد ألمّـا
وحتى م الوشـاة ترى لزامـا ... عليهـا ان تفرقنـا وحتمـا
اما علـم الوشـاة بان قلبـي ... نحـا في الحب واديها وأمّـا
ولـم يـدروا بأني في هواها ... اكاد اموت من وجدي ولما
اترغمني الوشـاة عـلى سلوي ... وهيهات السـلو يكون رغمـا
وليس بضائري ما قـد جنوه ... علي ولو اضافوا الظلم ظلمـا
لاني لا أراني اليوم وحـدي ... اروح واغتدى في حلب سلمى

وقال مخاطبا حجة الاسلام الحاج اغا حسين القمي حين حلّ ضيفا عليه في داره ببلد وذلك ليلة القدر من شهر رمضان سنة ١٣٦١هـ :

رأيت لدى لقياك اعجب ما يرى ... وكان محالا بالتصور والفرض

رأيت بيوم القدر عيدا مباركا وبدر تمام لاح يمشي على الارض

وقال في احدى زياراته لمرقد محمد بن علي الهادي (ع) قرب بلد :

ابا جعفر جئنا بمزجى بضاعة لنكتال ما نحتاج اذ مسنا الضر
فانت عزيز الهاشميين رفعة وأرض بك ازدانت جوانبها مصر
فاوف لنا الكيلين كيلا معجلا وكيلا لدى الميزان موعده الحشر

وقال في تأريخ تشييد حسينية في البصرة :

في البصرة الفيحاء قد شيدت معاهد للناس دينيه
ولاء اهل البيت أرخ (بها تم بتشييد الحسينية)

وقال من قصيدة :

لله آرام بسفح زرود نصبت حبائلها لصيد الصيد
عمدت الي غزالة من بينها خطرت تميس بقدها الاملود
جاءت تقود من المحاسن فيلقا يردى القلوب بجيشه المحشود
جعلت طليعته اللحاظ واخطرت بالحرب قلب الواله المعمود
فاصيب قلبي بالهوى لما التقى الجمعان والاجفان بالتسهيد
وتناهبت لبي تباريح الهوى ورمت جيوش الصبر بالتبديد
فتهللت فرحا وماس قوامها مرحا بذاك النصر والتأييد

وقال من قصيدة :

جرى حب سلمى بقلبي ودب دبيب السلافة بنت العنب
وجار على القلب في حكمه هواها وجر عليه العطب
وغالب صبري طول النوى نواها ففاز وحاز الغلب
فأصبح في أسر ذات السوار فؤادي رهين العنا والنصب
اكل مشوق يعاني الذي اعاني من الشوق أو كل صب
صبوت لها منذ عهد الصبا فصبت على القلب سوط الوصب

لقد عذبتني بمطل الوعود ومهما اطالت عذابي عذب
جزتني على الحب فرط الجوى ايجزى بفرط الجوى من احب

وله من قصيدة أخرى :

اغصن بان تأود أم قد أهيف اغيد
وذا مفلج ثغر ام لؤلؤ قد تنضد
وذاك مصباح نور ام وجهه قد توقد
وجيده يتراءى ام ذا سبيكة عسجد
في نور خديه نار بين الاضالع توقد
وجهت وجهي اليها لو كانت النار تعبد
يريك ومض وعود وقد تولع بالصد
منعم العيش لكن بالهجر عيشي نكد
من الدلال تثني إذ كان بالحسن مفرد
يميل سكرا وتيها ولم يكن ذاق صرخد

وقال أيضا :

ملك والغنج يوازره وجيوش الحسن عساكره
يسطو بجيوش محاسنه فتصيد الصيد نواظره
ظفرت بفؤادي اذ ضفرت بفتيت المسك ضفائره
ولكم اسرت من ذى شرف قبلى بالحب أساوره
ولكم غدرت بتذبذبها بذوي الالباب غدائره
ان سار بموكبه يوما فقلوب الناس تسايره
عجبا من هيبة سطوته حدث وتطاع أوامره
يا للعشاق لذي دنف تبلى في الحب سرائره
ما مر الليل به الا ونديم الوجد يسامره
هل يصفو العيش له وبلا ذنب بالهجر يجاهره

وكتب في صدر كتاب :

اكحلت جفوني بالسهر واطلت عنائي بالفكر
لما ان أزمع ركبكم الترحال وغيب عن بصري
وفؤادي حلق من وله يقفو الاضعان على الاثر
فرجعت الى وطني وانا من فرط الشوق على سفر
لولا أملي بوصالكم لم يبق الوجد سوى خبري
ويلاه على زمن يقضى بالهجر ويحسب من عمري
لم يبق البعد وهجركم جلدا للصب ولم يذر
كم يبدى الدهر من العبر ويعيد ولست بمعتبر
أ أروم الصفو وقد طبعت ايام الدهر على كدر

وفي البيت الاخير اشارة الى قول التهامي :

(طبعت على كدر وانت ترومها صفوا من الاقذار والاكدار)

وقال من قصيدة :

طلعت بدجى الشعر تزرى بسنا القمر
سفرت فنوى جلد الـ ـعشاق على السفر
خطرت بتميسها فشرفت على الخطر
ماست فربت بالقد على الغصن النضر
ضحكت فحكت منظوم السلك من الدرر
سحرت بتلفتها المشتاق وبالحور
جاءتك على وجل في الليل مع السحر
وتجر الذيل على ما بان من الاثر
تخطو بالدل وقد حلت عقد الازر
وحكت بتغنجها اسحاق على الوتر
نفرت فالفت بنفرتها طول السهر

ودنت فدنا مني نشق النشر العطر
وقرأت بوجنتها ما خط من السور

وابرق الى العلامة الحجة السيد محمد مهدي الصدر معزيا بوفاة الزعيم الديني الكبير الحجة السيد حسن الصدر :

لا تشمت الاعداء في فقد من هد بناء الدين في فقده
ولا تخف شيعته بعده فالحجة المهدى من بعده

وقال في رثاء العلامة الجليل الشيخ اسماعيل آل أسدالله الكاظمي المتوفى سنة ١٣٤٥هـ من قصيدة :

أناعيك أم ناعي الشريعة قد نعى ونعشك ام نعش الهداية شيعا
وجثمانك الزاكي الذي عز فقده ام الجود والمعروف في اللحد اودعا
لعمرك لم نسبق بمثلك راحلا ترحل والصبر الجميل ضحى معا
رحلت فاودعت القلوب لظى الاسى واسقيتها كأس الرزية مترعا
لقد كنت للراجين مأوى ومقصدا وقد كنت للاجين ملجا ومفزعا
وكنت لهذا الدين ركنا مشيدا وحصنا حصينا لا ينال ممنعا
سرى نعشك الزاكي وللناس حوله مطاف لمن لبى ومسعى لمن سعى
تخالفت الايدي استلاما لركنه غداة أفاضت من دم القلب ادمعا
عجبت له لما أقلك كيف لا سما للسما في من حواه ترفعا
سرى كسفين والجماهير تحته كبحر طمى في موجه متدفعا
فأرسى على الارض المقدسة التي لك الله فيها اليوم برد مضجعا
فلم ادر كيف اللحد ضمك والحجى وضم التقى والعلم والجود اجمعا

وقال في رثاء الامام المجاهد الشيخ مهدي الخالصي سنة ١٣٤٣هـ :

هل أنت يا اعجوبة الأكوان ملك تجلب صورة الانسان
أم انت مثلك الجليل لكي ترى فيك الأنام حقيقة الايمان

أم هل لهـذا العصر غيرك آخر ... قد حاز في الدارين سبق رهان
أبقيت سيرتك الحميدة في الورى ... يتلونهـا كتلاوة القرآن
ورحلت للفردوس والدار التي ... قد ازلفت بالروح والريحان
يا نوح هذا العصر كيف تركتنا ... من لجة الأخطار في طوفان
وكليم هذا المصر الا انه ... للصبر وجه آية الثعبان
أحييت ميت شعبنا فكأنما ... عيسى اعيد بهذه الأزمان
ونشرت دعوتك التي اثبتها ... للمنكرين بساطع البرهان
آخيت فيها بين أشتات الورى ... من سائر الطبقات والأديان
لم تأل جهدك في الجهاد كأنما ... خوطبت وحدك فيه في الفرقان

* * *

يا مصلح الأوطان عز على الهدى ... والدين ان تنأى عن الأوطان
ان كان بعدك قد أضر عراقنا ... فلقد بثثت النفع في ايران
والمسك ليس يحول نافح طيبه ... ان حولوه الى مكان ثان
قد كنت تسهر ناظريك لترقد ... الثقلان وادعة بظل امان
واليوم ما اغفيت الا بعدما ... نبهتهم من رقدة الوسنان

وقال في رثائه أيضا :

دار السلام بكتك والاسلام ... جزعا لفقدك أيها المقدام
فقداك مقداما بكل ملمة ... لولاك لم تثبت بها الأقدام
فقداك أعلم عالم يحمى به ... دين النبي وتنشر الأحكام
فقداك أكبر حارس ومجاهد ... رفعت بعزمك فيهما الأعلام
فقداك أعظم جامع لفضائل ... عجزت لدى تعدادها الأقلام
فقداك يا راعي الانام حفيظة ... فعلى الحفيظة اذ رحلت سلام
فقدا بك السيف الذي في حده ... فل السيوف وما عراه كهام
فقدا بك الطود الذي عن شأوه ... رجعت على أعقابها الأوهام

فقـــدا بك البطل الذي لـــذاته ... يوم الـــوغى الأتعـــاب والآلام
فقدا بك الشخص الذي اعترفت له ... بقصورها عن حـــدّه الأفهـــام
لمن العجيب وفي الزمان عجـــائب ... ترى يصـــوب للحمام حمـــام
يا روح مجتمع العـــراق ألا ترى ... فقدت بفقدك روحهـــا الأجسام
لله درك جـــدت بالنفس التـــي ... بخلت بمثـــل وجـــودها الأيام
ربئت بنفسك عن حضيض حياتنا ... همم بهـــا ضـــاق الفضـــاء عظـــام
وترفعت بك للجنـــان لأنهـــا ... دار اعد بهـــا لك الاكـــرام
فعلى ضريح ضم جسمك والهدى ... والمكرمات تحيـــة وســـلام

وقد ابّن رحمه الله نفسه قبل وفاته وكان آخر ما قال من الشعر :

خرجت من الدنيا كما قد دخلتهـــا ... وأصبحت في أخبار كان لمن بعدي
ولم أصطحب منهـــا سوى ما عملته ... واسلفته والله أدرى بما عنـــدي
فان كان خـــيرا فالمؤمل لطفـــه ... والا فما يغنى التأسف أو يجدي

مرضه ووفاته قدس سره :

وفي السنة الاخيرة من عمره الحافل بالأتعاب والأوصاب ، وقد بلغ السبعين أو كاد قعدت به الأمراض عن مواصلة كفاحه المرير • واشتد به الضعف ، ولم يدخر جهابذة الأطباء وسعا في الاشراف التام الدقيق على صحته والسهر المضني على راحته ، نذكر منهم بالشكر والاكبار الدكاترة شوكت الدهان ، وعبدالرسول حداد ، وجعفر حبه ، والسيد كاظم الحسني، جزاهم الله خيرا • الا أن الداء غلب نفس الأطباء ففاضت روحه الطاهرة ، ورجعت نفسه المطمئنة الى بارئها راضية مرضية ، قبيل فجر يوم الاثنين الثامن عشر من شهر رجب ١٣٨٤هـ المصادف ٢٣ تشرين الثاني سنة١٩٦٤م أنزل الله على تربته شآبيب رحمته ، وأسكنه فسيح جنته ، وحشره مع النبي وعترته • وقد أرخ عام وفاته فضيلة الاستاذ الشيخ علي البازي بقوله :

بعد افتقاد العلم أعلامه ... وهم لسان الشرعة الناطق
صادقهم قام وفيه اقتدت ... مذ غاب عنها الباقر الصادق
والحجة (الصادق) لهفي قضى ... واندك من عليائها شاهق
بكت عليه أعين لم تكن ... تبكي أسى مهما دهى طارق
والدين يا (موسى) غدا معولا ... ارخ (وينعى غيب الصادق)

وقال سماحة العلامة الجليل السيد أحمد الهندي مؤرخا :

ظفر المنون بالهداة عالق ... ليدرك السابق منها اللاحق
(وكل حي سالك سبيلهم) ... وهكذا تنقطع العلائق
يولد جيل ويموت مثله ... مفاتح في اثرها مغالق
كذاك حتى يرث الأرض ومن ... يمشي على الأرض القدير الخالق
يموت من مات فيطوى ذكره ... طي السجل فهو ومض بارق
حقائق الوجود ان أردتها ... فبالصلاح تدرك الحقائق
والعلماء موتهم مغارب ... دامسة وعيشهم مشارق
وكل حي ميت وانما ... بالعلم فينا تظهر الفوارق
أما ترى دنيا الصلاح أصبحت ... قد محق الأيمان فيها ماحق
فهل دجا الافق لخطب نازل ... أرخ (بلى غاب الامام الصادق)

وقال أيضاً :

نفذ القضاء بنافذ الحكم ... ان المنية سهمها يصمى
وطوى صحيفة عالم علم ... قد ساد في فعل له واسم
لو تعلم الأيام ما اقترفت ... كانت لاصبعها أسى تدمي
ظهر المداجي في الحياة بها ... أرخ (وغيب صادق العلم)

وقال فضيلة الاستاذ الخطيب السيد علي الهاشمي :

أبكى الحجون والمقام فقد من ... بكاه كل ناظم وناثر

وكل أعلام الهـدى أرخ (وقل بكت لفقد الصـادق بن الباقر)

وقال فضيلة الاستاذ الأديب السيد محمد حسن آل الطالقاني :

قضى الهـدى حزنا وقد صـدعت أركان صـرح الأدب السامق
غـداة للخلـد مضى صـادق الـقول ولبى دعـوة الخالـق
كانت نوادي العلـم تزهو بـه من نشـوة بريـه العـابق
واليوم قد حـن له معهـد شـوقا لفيض علمه الـدافق
وقد تعـالت صـرخات التقى تصـعد من محرابه النـاطق
ينـدب أرخت (ويحـدو آلا قد رزء المـذهب بالصـادق)

وقال موسى الموسوي نجل الفقيد :

الصـادق القول مضـى لربـه مشيعا بذكـره الحميـد
رضـوان في تاريخه (بشـره بأنـه في جنـة الخلـود)

كلمات الأعلام في ذكرى الأربعين :

الفقيد الذي خسره العلم والدين

كلمة حجة الاسلام المحقق المدقق المعمر الشيخ أغا بزرك الطهراني صاحب المؤلفات المشهورة ٠

سلام عليكم أيها السادة

ان صلتي بالعلماء الادباء آل الهندي الأكارم قديمة يرجع عهدها الى ما بعد ورودي الى النجف سنة ١٣١٣ ٠

وبعد حضوري معاهد علمائها في ذلك العصر تحققت جلالة قدر جدهم الحجة الورع التقي المغفور له السيد محمد الرضوي الهندي طاب ثراه ، فكنت عارفا بحقه مخلصاً له طيلة حيـــاته ٠ حتى اذا انتقل الى جوار ربه شيعت جثمانه وحضرت دفنه في داره في سنة ١٣٢٣هـ ورأيت بعده كافة تصانيفه ٠

وبقيت الصحبة مع نجليه الكريمين البـاقر والرضا اللذين كانا من أعلام العلم والأدب والصلاح ٠ وقد لحق كبيرهما بأبيه في سنة ١٣٢٩هـ وتوثقت الصلة بيني وبين الرضا رحمه الله أيام كانت تجمعنا حلقة درس شيخنا الحجة المحقق الخراساني صاحب (الكفاية) واستمرت كذلك حتى توفاه الله في سنة ١٣٦٢هـ ٠ ودفن مع أبيه وأخيه قدس الله أرواحهم ٠

وقد خلف كلا منهما أبناؤه الافاضل وخلفاؤه الامناء الأماثل فكانوا كما قيل (والأصل تتبعه الفروع) حيث بزغوا في سماء العلم والشعر نجوما لامعة وبدورا نيرة ، كما حفظوا سلفهم الكريم في شرفه وتقواه ، وكانوا على نهجه الطيب سيرة وسريرة ٠ وقد انتشروا في أرجاء العراق دعـاة للدين وهداة للمؤمنين ، وكانت لهم خدمات مشكورة ، ومواقف محمودة ،

وآثار باقية ، وأياد بيضاء تذكر بالحمد والثناء ، وتقر بها عيون المخلصين للعلم والغيارى على الدين ، جزاهم الله جل جلاله خير جزاء المحسنين ، في يوم لا ينفع مال ولا بنون .

وكان الفقيد الغالي العلامة (الصادق) عميد اسرتهم ، وواسطة عقدهم ، فهو أكبر الباقين سنّا ، وأكثرهم علما ، وأسماهم مكانة ، وأقواهم جهادا في سبيل الله ، وخدمة الشرع المقدس . قضى السنين الطوال في النجف الأشرف مكبا على الدراسة ، وكان له عند أساتذته وزملائه ، وسائر معارفه حب واحترام ، لما اتصف به من فضل كثير وورع معروف وخلق فاضل .

وقد بعثه استاذه الحجة الزعيم السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمه الله تعالى وكيلا عنه الى بلد ـ ونواحيها ـ فقضى فيها سنين طوالا مشغولا بخدمة الدين ونشر الاحكام وهداية الناس واقامة الشعائر ، وكان قدوة أهلها وامامهم يقدسونه ويحلونه مكانا كريما ، وقد تركها وهبط الكاظمية ، فكان من وجوه علمائها وأهل الرأي فيها .

وفي السنوات العشر الاخيرة ، دعاه بعض تجار الكاظمية للامامة في حسينية بناها في الكرادة الشرقية ببغداد فأجابه ، وكان هناك اماما للمؤمنين ، وسندا لأهل الدين ، ونموذجا طيبا لرجال العلم ، ومثلا (صادقا) للشرع .

وكانت له هناك مجالس وعظ وارشاد ، وندوات توجيهية يجتمع فيها الشباب المؤمن بربه ، والحريص على دينه وقرآنه ، فيرتوون من منهله العذب ، ويستفيدون من علمه ونصحه وارشاده ما يعصمهم من مزالق الهوى ، ويعينهم على نزوات الشيطان والنفس الأمارة ، ويبعدهم عن الغي وطرق الضلال ، وكان أبا روحيا لهؤلاء الشباب وقد أيتمتهم وفاته ، وأحزنهم وأحزننا فقده ، لولا انه أمر الله الذي لا مفر منه ، وحكمه الذي

لا اعتراض عليه .

وان فقده لخسارة للعلم والدين في هذا العصر الضنين بأمثاله ، من الدعاة المخلصين ، والعلماء الواعين ، ولنا جميل العزاء بأبناء عمه ولا سيما العلامة السند السيد أحمد ، وباقي السادة الأشراف ، والشباب الأفاضل من هذا البيت الكريم .

رحم الله السيد الجليل الذي فقدنا معه العلم الجم ، والأدب الوضيء ، وحشرنا معهم بفضله ، والسلام عليهم جميعا من الآن حتى يحشرنا الله جل جلاله في مستقر رحمته .

من الفاني اقا بزرك الطهراني
عاشر شعبان سنة ١٣٨٨٤هـ

الفقيد الصادق

كلمة العلامة الكبير شيخ الصناعتين الشيخ محمد رضا الشبيبي رئيس المجمع العلمي العراقي .

سلام الله عليكم

تميزت اسرة السادة الموسويين المعروفة بآل (الهندي) بظهور علماء أفذاذ من بين رجالها ، خدموا العلم والأدب ، وسايروا الحركة الدينية والعلمية والأدبية مسايرة فعالة مؤثرة ، وقد تميز المبرزون من رجالها ـ مضافا الى ذلك ـ بصفاء في السريرة ، وسلامة في الطوية ، وسماحة في الخلق ، وحب بالعمل الصامت المثمر .

كان العلامة الفقيد الصادق تغمده الله بالرحمة ، مثالا حسنا للعالم العامل في فضله وخلقه وشرف نفسه ، معنياً بالعلم والعمل ، شأن أسلافه رحمهم الله تعالى .

وما أشبهه من هذه الناحية بوالده المغفور له العلامة السيد (الباقر) الذي كان على جانب عظيم من الصلاح والفضيلة ، وطهارة السيرة . أما جده العلامة الكبير المصنف العارف السيد محمد الهندي فهو من نوادر أهل عصره ، شارك مشاركة حسنة في فنون وعلوم نادرة ، حتى الكيمياء والفيزياء والطب والفلك . وحسبنا أن نرجع ـ وقد رجعنا فعلا ـ الى مذكراته البالغة عشرين جزءا بخط يده ، قرأناها جزءا جزءا ، ونقلنا عنها فوائد غير قليلة في تاريخ العراق والنجف ، وتاريخ الحركة العلمية والاجتماعية ، ويستفاد من هذه المذكرات ان السيد رحمه الله كان مولعا بالبحث عن المواليد الكونية الثلاثة ، شأن كبار الباحثين ، مولعا بوصف مظاهر حياتها وصفا دقيقا ، معتمدا في ذلك على اختباراته الشخصية ، باحثا

عن مميزاتها وشؤونها الطبيعية . وكان له رحمه الله ولع عريب بالتدوين والتأليف ، لا يفارقه في حال . صحيح الحس قوي الذاكرة ، قلما وقف على رأي ، أو رأى شيئا جليلا أو قليلا الا دونه وكتب عنه ، حتى تألفت من ذلك مجموعته الكبيرة النـــادرة من المجلدات ، وكان مع ذلك ينظم الشعر ويترسل ترسلا جيدا ، أما الفقه والاصول فهي علومه الأصلية ، وكان في أخلاقه أشبه بالمتألهين المتصوفين . فقـــد كان فيه ميل ظاهر الى الانفراد والعزلة والتفكير ، كما كان على جانب عظيم من سلامة النفس ، وطهارة القلب والاخلاص ، في الأعمال والنيات .

وقد ورث عنه كثيرا من هذا الميل القوي الى العمل ، وتلك الصفات الطيبة أنجاله رحمهم الله ، وبالأخص السيد الباقر والسيد الرضا وأخيرا السيد الفقيد (الصادق) نجل السيد الباقر .

فرحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته قدر ما قدم وعمل ، وعوض الأمة بفقيدها ، وألهم آله الصبر والسلوان ، انه سميع الدعاء .

الرجل الذي عمل وعلم

كلمة الاستاذ الجليل الدكتور حسين علي محفوظ .

ودعنا جماعات من الناس ، وبكينا زمرا من الرجالات ، ورثينا طائفة من العلماء رحمة الله عليهم أجمعين . ولكني ما وجدت نفسي متحيرا كما أراني اليوم .

لقد وصفنا فريقا من اولئك الراحلين بالفضل ، ونعتنا فئـــة منهم بالكمال ، وأثنينا على ما أنجزوا من اصلاح ، وعظمنا ما أكملوا من أعمال ، وقدرنا ما خلفوا من علم ، وما تركوا من أدب ، وما ورثوا من كتب ، وما

صنفوا من رسائل .

وربما جاملنا ذريتهم فأبحنا لأنفسنا أن تسرف في مدح ، وأجزنا لأسنتنا أن تغلو في تبجيل ، وخلينا أقلامنا تبالغ في تقريظ . وكنت أستطيع أن أسلك تلك الطرائق ، فتيح للساني أن يوسع الفقيد اعظاما أزينه بكل ما اوتيت من بلاغة ، وكنت اقدر أن أذهب تلك المذاهب فآذن لقلمي أن يغرق أهل بيته تكريما اطرزه بألوان البيان .

غير ان دون ذلك ما أظن المقال يعجز عن تفسيره . فقد كان في بيتنا كأحد رجاله ، وهو مني بمنزلة الوالد ، وقد رويت عنه الحديث وانتسبت روحانيا اليه .

أجل ، كان السيد الفقيد رجلا عظيما كريما مصلحا ... أربع كلمات أستغني بها عن الاطراء الموروث ، والثناء المعاد والتأبين المكرور .

اذا كانت الرجولة تقاس بالأعمال ، فقد كان السيد الفقيد رجلا كبيرا ، جاهد وصبر ، وصابر وأرشد ، وهدى وبلغ ، وعمل وعلم .

واذا كانت عظمة الرجال تقاس بالأنساب ، ففي سلسلته المجيدة التي ينتهي كرمها الى الامام الهادي عليه السلام ما يفخر به ، ومن ذا الذي لا يعتز بجدود فيهم عشرة من الأئمة أهل البيت .

واذا كان المجد بالبيوتات فقد أمضى رجال هذا البيت المكرم ثلاثة قرون في خدمة العلم والأدب ، والحديث والفقه ، ولقد جمع أعلامه حكمة الهند ، وفصاحة العرب ، ووضاءة الشرق ، وما زالت آثارهم موصولة الاسناد ، ثابتة الشرف .

واذا كان الاصلاح في العمل المثمر والكلم الطيب فهو ـ رحمه الله ـ أول من دعا الى الاصلاح ، وفكر في التجديد ، ووافق بين الدنيا والدين ، وألف بين العلم والشريعة . وآراؤه التي جهر بها قبل نيف وأربعين سنة ،

من أوائل المقالات الاصلاحية ، التي صدع بها واحد من رجال الدين ، تسقى من هدى السيد جمال الدين في العراق •

ولو رزق السيد الفقيد من يعينه بالاجتهاد والمال والتأييد والعون لما شكونا ـ اليوم ـ ما يعانيه الجيل من جهالة واضطراب وشك وخبط •

رحم الله الفقيد السعيد رحمة واسعة ، وحشره مع أجداده الطاهرين، والجهاد المخلص ، والأخلاق الرفيعة ، والآراء الفاضلة ، والعقل السديد •

وأنا أدعو الكرام الطيبين الى نشر سيرته ، واخراج آثاره ، وتحقيق مناهجه •

مصـاب جلل

كلمة الاستاذ الشاعر الخطيب السيد علي الهاشمي

أيها الحفل الكريم • عزيز علي أن أقف هذا الموقف المشجي في هذا المكان الحافل بنخبة من رجالات هذا البلد الحبيب • أقف مؤبنا علما

من أعلام الأمة الاسلامية ، وعبقريا من عباقرتها • حقا انها لفجيعة عظيمة وكارثة ما مثلها كارثة • اصيبت بها الاسرة العلمية • فانا لله وانا اليه راجعون •

أيها السادة • ما أقرب ما فجعت هذه الاسرة العلوية بثلاثة أعلام ، صاروا الى الرفيق الأعلى ، الى ما أعده الله لهم في الفردوس من جنانه •

ثلاثة أعلام • كانوا رحمهم الله قد كرسوا حياتهم لخدمة الامة الاسلامية • ووقفوا نفوسهم على نشر المبادىء الحقة • واعلاء كلمة التوحيد وتعاليم الدين الحنيف •

ما مر عام واحد على فقيد العلم والفضيلة المغفور له السيد حسين الهندي عطر الله ضريحه ، حتى فوجئنا بوفاة ابن عمه العلامة السيد باقر رحمه الله • ثم لم ترق الدموع ولم تهدأ الزفرات ، حتى دهشنا بهذا المصاب الجلل • دهشنا بفقد من نؤبنه الليلة • دهشنا بفقد واسطة العقد من أعلام هذا البيت الرفيع • والآن وقد مضت على وفاته أربعون ليلة ، تجددت ذكرى الآلام واللوعة في الأوساط العلمية ، وراحت تذكر مزاياه نظما ونثرا في هذا التأبين الأربعيني •

خذ في ثنائهم الجميل مؤبناً فالقوم قد جلوا عن التأبين

أيها السادة من منكم لا يعرف الفقيد الراحل الى الجنان ؟ من منكم لا يعرف تلك الذات الطيبة ، والشخصية الحبيبة الى النفوس ، ذاك الذي كان يملك الأفئدة بعذوبة لسانه ويأخذ بمجامع القلوب بأخلاقه وانسانيته ، أضف الى ما للمفقيد من خدمات جلى مشكورة لدى عارفي علمه وفضله ، كما وأن له الأيادي الناصعة تجاه الاسلام والمسلمين • فلقد كان رحمه الله شعلة وهاجة ينير للناس سنن الهداية ، ويصدهم عن طرق الغواية بلسانه وجنانه •

كان استاذا قديرا ومعلما مخلصا وأبا روحيا ، يلقن جلاسه أحكام الدين وينور أفكارهم بالآداب الاسلامية • ما جالسه أحد الا وغمره بلطفه وحظى عنده بارشاداته ، وتعاليمه القيمة •

واني لست اغالي اذا ما قلت : كان عطر الله ضريحه دائرة معارف لدى عارفيه ، كان يشنف الأسماع بنطقه العذب ويغذي جلاسه بالغذاء الروحي حتى كان جليسه لا يود أن يفارقه ، اذ كان رحمه الله بارعا في شتى العلوم حجة بما يمليه من دروسه مجدا مجتهدا سالكا سلوك آبائه البررة ، ناهجا محجة العلماء الأعلام مكرسا حياته في نشر العلوم ، لا سيما فقه آل البيت عليهم الصلاة والسلام ، وكان رحمه الله حبيبا الى النفوس وموضع ثقة الجهابذة من علمائنا الفطاحل •

أيها السادة : لابد وأن طرقت أسماعكم الكلمة المأثورة ، رجل كألف وألف كرجل ، فان الفقيد وأيم الحق ، كان مصداقا لهذه الكلمة الذهبية ، فقد كان منذ عنفوان شبابه ، حاملا راية الجهاد في مسقط رأسه النجف الأشرف ، ذا عزيمة ماضية وفكرة وقادة مجاهدا ومجهدا نفسه في الدرس والتدريس ، ولقد شاهدته مرارا في زاوية من زوايا الصحن الشريف متصدرا حلقة من الفضلاء يملي عليهم دروسه ، ولا أنسى انه كان يدرسهم علم المنطق • وهناك في فناء المسجد الهندي ، كان يدرس تلامذته الفقه ، ومعظم اولئك الأفذاذ الذين تلمذوا عليه ، نالوا منزلة سامية في الأوساط العلمية •

حقا لقد كان المغفور له في جده واجتهاده وقتئذ كألف رجل ، بل كان في ذاته امة واحدة ، فانا لا ننسى جهاده كما واننا لا ننسى في حلبات الآداب سبقه وطراده •

أيها السادة : وكنت ممن أعجب بعلومه وذكائه وفطنته • وقد حضرت عنده وتلمذت عليه ، وأخذت عنه علم العروض ، وكان يشجعني اذا أنشدته

مقطوعة أو أبياتا نظمتها حينذاك ، وربما كان يطلب مني أن اشطر أو اخمس أبياتا من نظمه واني لا أفي حقه وان كرست حياتي في ثنائه وملأت الطومير في تعداد مزاياه .

مزاياه لا تحصى بعد كأنها عطاياه ان وافى اليه المؤمل

أيها السادة . ان الصادق حي بآثاره وأياديه وان ذكراه ماثلة في القلوب والأفئدة . لقول سيد الموحدين علي أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه اذ قال : « العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة » .

وفقيدنا الصادق في طليعة اولئكم العلماء ، فرحمه الله برحمته وعوضه فردوس جنته .

أيها السادة : وأختم كلمتي هذه بهذا التأريخ راجيا أن يحظى لديكم بالرضى والقبول :

أبكى الحجون والمقام فقدمن بكاه كل ناظم وناثر
وكل أعلام الهدى أرخ (وقل بكت لفقد الصادق بن الباقر

١٣٨٤

فجيعة العلم والاصلاح

كلمة فضيلة الاستاذ السيد محمد حسن آل الطالقاني صاحب مجلة المعارف النجفية .

تلقيت دعوة لجنة تأبين الفقيد الغالي وأنا على فراش المرض ، وشاء لي الحظ أن أبقى كذلك حتى انتهى الموعد المحدد لارسال المادة المطلوبة ، وهكذا حرمت من تأبين رجل من أحب الناس الي وأكرمهم علي ، وقد

كان ذلك من بواعث ألمي ومضاعفة حزني ، كما كان من دواعي استغراب أعضاء اللجنة المحترمين ، لعلمهم بالصلة الوثيقة التي كانت تربطني بالفقيد ، والحب والاحترام المتبادل بيننا ، ولعدم معرفتهم بسبب حرماني من أداء حق الفقيد بوقته الا بعد حين ... وقر رأي الاخوة بعدها على أن تكون الكلمة للنشر ان لم تكن للاذاعة والتلاوة بوقتها ، وهو لطف منهم مكنني من تلافي قصوري ، واستدراك ما فاتني ، اذ كان شعوري بالخسارة الفادحة يدعوني للأخذ بنصيبي لأخفف لوعة ألمي ، وأشاطر آل الفقيد ، وأصدقاءه الكثيرين ، والمقتبسين للهدى منه ، في احياء ذكراه ...

* * *

واذا كان البعض قد تحدث عن الفقيد عن طريق السماع ، فانني أتحدث عنه حديث عارف بذاته وخبير بشئون حياته ، فانني لا أعدو الحقيقة اذا قلت بأن القدر قد طوى بوفاته صفحة وضاءة من صفحات الجهـــاد (الصادق) ، وانموذجا طيبا من نماذج الفضيلة والشرف ، وأطفأ شـعلة منيرة كانت تضيىء السبل أمام التائهين ، فقد كان لا ينشد من وراء العمل في الحياة الا التضحية في سبيل الصالح العام ، ولا يرى لذة الا بالعمل لخير بني الانسان ، فما انفك يعمل في سبيل الدين والخير ، ويؤدي رسالته على النحو الأكمل ، ويضطلع بمهمته على الوجه الأتم ، بشوق وعزيمة وحرص وجلد ، حتى أجاب داعي ربه وانتقل الى جواره ورضوانه ... وان حاجتنا الى أمثاله تتجلى في هذا العصر أكثر من غيره ، للفقر الذي أصيبت به الأمة ـ والهيئة الروحانية خاصة ـ في الرجال العاملين .

اننا ننشد الرجال الذين يشعرون بأن لهم في هذه الحياة رسالة يجب تأديتها والجهـــاد في سبيلها مهما توعرت السبل والمسالك ، ثم ننشد من أولئـــك ، الذين يسلكون في تأدية تلك الرسالة السبل التي تلائم روح العصر في الجدة والعمق معا ، ثم ننشد من اولئك ، الذين لا يؤاربون ولا

يصانعون ، ولا يقيمون للأحداث وزنا مهما عظمت ، انا ننشد اولئك ، وقليل ما هم ، وقد كان الفقيد الغالي واحدا من تلك الصفوة المنتخبة ، ولو تهيأ لنا عدد من مثله لما بلغت بنا الحال الى ما نراه ونعانيه اليوم من ترد وانهيار .

وانه لمن دواعي الأسف أن تنتقل الهيئة الروحية من ثكل الى ثكل ، وتودع خيرة رجالها والبارزين من أبطالها واحدا بعد واحد ، وتتقلص شيئا فشيئا بشكل ملحوظ ، والويل كل الويل ان تمادى هذا التقلص واستمر هذا الثكل ، ولم يظهر فيها رجال جدد يسدون الثواغر ويملأون الفراغ ، حيث يخشى أن تصبح في المستقبل القريب أثرا بعد عين ، وألعوبة بيد الهواة واللاهين ، وورقة بيد المقامرين باسم الدين ، والمدعين له ولحمايته بهتانا وزورا .

لقد قضى الفقيد سنين طوالا في تمثيل الشرع الشريف في كل من بلد والكاظمية وبغداد ، فكان مثاليا في سيرته ، وانموذجا يقتدى به ، ولم يصب خلال تلك الأعوام المتمادية بهمز أو غمز ، وقد كان لاخلاصه وطهارة نفسه ، وصدق نيته وشرف قصده أثر في التوجيه الديني والاصلاح الاجتماعي ، فقد هذب نفسه ثم عمل على تهذيب الغير ، واتعظ قبل أن يعظ الناس ، فكان مصداقا لقول شيخنا الشهيد أعلى الله مقامه عند ذكر الخطيب في مبحث صلاة الجمعة من اللمعة : « ويستحب نزاهته عن الرذائل الخلقية والذنوب الشرعية ، بحيث يكون مؤتمرا بما يأمر به ، منزجرا عما ينهي عنه ، لتقع موعظته في القلوب ، فان الموعظة اذا خرجت من القلب دخلت في القلب ، وان خرجت من مجرد اللسان لم تتجاوز الآذان » . وكذلك كان فقيدنا رضوان الله عليه ، فقد كان صفحة ناصعة البياض ، مشرقة بنور الايمان ، وشخصية نقية الجوانب لم يدنس طهره وضر الحياة ، وقد عزف عن مباهجها راغبا بما عند الله ، موقنا بقوله تعالى (وما عند الله خير وأبقى) .

ولعل من غريب الصدف أن يكتب لي الراحل قبيل وفاته بزمن ـ كما كتب لاستاذي الامام حجة الاسلام الشيخ آغا بزرك الطهراني ـ هذه الأبيات من شعره :

خرجت من الدنيا كما قد دخلتها ... وأصبحت في أخبار كان لمن بعدي
ولم أصطحب منها سوى ما عملته ... وأسلفته ، والله أدرى بما عندي
فان كان خـــيرا فالمؤمل لطفـــه ... والا فما يغني التأسف أو يجدي
لقد ضاع في الأخرى، كما ضاع قبلها ... بدنياه من تقصيره (صادق الهندي)

وبديهي أنه قد بالغ في تواضعه ، وأنه لم يضع لا في الدنيا ولا في الآخرة ، فقد عاش كريما محترما ، سامي المكانة عند الأشراف وأهل العلم، حسن الذكر في النوادي والمجتمعات ـ وما الضائعون كـــذلك ـ ومات مأسوفا عليه تلاحقه الحسرات وتشيعه العبرات ، وفي الحديث الشريف : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : عمل صالح يؤنسه في قبره ، أو صدقة جارية ينتفع بها ، أو ولد يستغفر له » . وقد حظى بها الفقيـد جميعا ، وسوف لا يبلى ذكره ما بقي للفضيلة اسم يذكر أو خبر يؤثر ، (ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا) .

تغمد الله الفقيد برحمته الواسعة ، وأمطر جدثه الطاهر شآبيب الرضا والغفران ، ورزقنا الصبر على فراقه ، وحفظ لنا نجله الشريف الفاضل الاستاذ السيد موسى الموسوي ، وجعله خير خلف لخير سلف ، والسلام على سيدنا الصادق من الآن الى أن يجمع الله بيننا في مستقر رحمته ، وانا لله وانا اليه راجعون .

النجف الاشرف ... محمد حسن آل الطالقاني

يا فقيـــــداً ..

للاستاذ الـكبير شيخ الخطباء المرحوم الشيخ محمدعلي اليعقوبي عميد جمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف

فتكت لو انها تدري بمـن ... فتكت كف الزمـان الغـادر
بفتى نسـتاف من اخـلاقه ... نشـر انفـاس الربيـع الناضر
وأخ مذ غاب عني لم يزل ... (محرقي وجدي ودمعي غامري)
بطويل الباع في نيـل العلى ... و (مديد) في حجاه (وافر)
أقصدته اسـهم الحتف التي ... لم تدع من دارعٍ أو حاسر
راع ناعيـه فؤادي فهفـا ... طـائرا مثل جناحي طـائر
سـبق الدمع ليسـقى تربه ... قبـل وكاف الغمام الماطـر
كنت أقوى جانبـا فيـه اذا ... سامني الدهر بخطب ذاعـر
ما سـلا فقـدانه قلبي ولا ... بارحت ذكراه يوما خاطـري
جار حكم الدهر في تفريقنا ... آه من حكم الزمان الجائر

* * *

يا فقيدا بعده أمسى الهدى ... واجد القلب قـذي الناظـر
ودجـا الافق ببغـداد علي ... بدر علم في سماها زاهـر
أي شعر فيه ارثيه وقـد ... أخرس الخطب لسان الشاعر
ناصرا دين الهدى في زمن ... فيه قـد أمسى قليل الناصر
عاضد الحق وقـد وازره ... حيث لا من عاضد أو وازر
كم اثار النهـج للمنشء الى ... خير ماض للهدى أو حاضر
لا كقوم قـد اضلوا معشرا ... عبـدوا العجل بأمر السامرى
أي قبر لأبي (موسى) حوى ... بحـر فضـل بالمزايا زاخـر
طاهـر الاحسـاب بر ينتمي ... لأب بـر وجـد طاهـر
فانعـه شجوا وارخ (باكيا ... ذهب الصادق نجـل الباقر)

اليعقوبي في ذمة الخلود

حمل الاثير نبأ وفاة استاذ الخطباء وشيخ الادباء الاستاذ الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي في النجف الاشرف صبيحة يوم الاحد ١٧-١٠-١٩٦٥ (أثناء اعداد هذا الكتاب للطبع) • وقد عز نعيه على سائر الاوساط وهز مختلف المحافل • ففي فقده صمت مقول ناطق بالصدق، وسكت لسان داع الى الحق • وكانت حياته ملأى بالمفاخر ،موصولة بالعمل المثمر الباهر • خطب وأنشأ وأنشد ، وأملى وألف وصنف ، وكان في كل تلك الحلبات السابق المجلي • فصبراً لأنجاله الكرام • وعزاء لمحبي الفقيد الجليل وأصدقائه الكثيرين • ولعل قصيدته في رثاء سيدنا (الصادق) كانت آخر مرائيه • تغمدهما الله برحمته وأسكنهما فسيح جنته •

وقد رثاه السيد موسى الموسوي بقصيدة أولها :

اذا جَزَرَت مني دموع النواظر ... عليك أمدتني دموع المنابر

ولا غرو ان ترثى بمنثور أدمع ... فخطبك اعيى بالرثا كل شاعر

صبرت على فقدي ابي واتخذته ... مكان ابي في داجيات الدياجر

أليس أبو (موسى) ابي ان تباهلت ... اناس بانساب وطيب عناصر

الناس قد حملت من نعشه طرفا
وحملت منه املاك السما طرفا

للعلامة الجليل السيد أحمد نجل السيد الحجة الشريف (الرضا) الموسوي الهندي :

مَن نبأ البرق هول الخطب فارتجفا ... وأي رزء دهى بغداد والنجفا
واي نازلة بالمسلمين غـدت ... من اجلها الارض للاحزان مزدلفا
فهـل درى حاملوه انهـم حملوا ... ثقل النبوة قد أوهى لهم كتفا
يا حاملي نعشه ان سـار موكبكم ... بمثله فعلى دنيا الصلاح عفـا
يا حاملي نعشـه مروا بمدرسـة ... أنمى بها للمعالي روضة أنفا
يهنيك يا مؤتم الاشبال ان بمن ... اعقبت جيلا لتشييد العلى خلفا
رسمتها خطـة للحق واضحة ... لمن ترسمها فاستلهم الصحفـا

* * *

الية بك برت فهي صـادقة ... ما كان يحنث يوما من بها حلفا

لانت ذاك الذي نهج استقامته ... يهدى الى الحق دهرا سار منحرفا
غرست حقلا نمت في الله بذرته ... فكان في دوحة العرفان مقتطفا
يا صادقا كان بين الباقرين ابا ... وابنا لقد عي من اطراك أو وصفا
الاترى مادهى (موسى) الكليم حشا ... ما بين جمع على جمر الاسى عكفا
يممت دار ابن سينا للشفاء ولو ... درى ابن سينا توخى منك دار شفا
لو كان بدر السما يحكيك مطلعه ... لم يستسر ولم يمحق ولا خسفا

* * *

ان يأسفوا لنواه اذ يفارقهم ... فالعلم اعظم في فقدانه اسفا
وشيل نعش جميل الذكر شيعه ... وكان في زمر الاملاك مكتنفا
كانما الناس امواج الاثير سرت ... بالنعش والنعش قرآن عليه طفا
الناس قد حملت من نعشه طرفاً ... وحملت منه املاك السما طرفا

* * *

رزء له كل طرف بالاسى وكفا ... وراح يبكيه حتى المصطفى وكفى
الى السماء ارفعوه وادفنوه بها ... فالارض باتت تضم الدر والخزفا
والدهر كالبحر اذ تخفى سريرته ... در النحور ويبدي وجهه الجيفا

* * *

ارحل الى جنة الخلد التي وعدت ... للمتقين تبوأ عندها غرفا
أنصفت اذ عفت دنيا لا وفاء لها ... فليس تعطيك من احكامها نصفا
اتلفت نفسك للدين الحنيف وهل ... ترضى بغير رضا الباري لها تلفا
انشأت جيلا سيبقى للهدى خلفا ... كما نهضت بجيل للهدى سلفا
والدهر يعرف ما أسديت من عمل ... وان تجاهل من عليك ما عرفا
أخفى اياديك البيضاء من حسد ... وماعلى الشمس من خلف السحاب خفا

عاهدت دينك تعطيه الوفاء باخـــلاص وما كل من اعطى العهـود وفى

* * *

واستأثرت حكمـة الباري لتلحقه بركب من سار من آبائه الشـرفا
كذا اراد لـه صرف القضاء ومـا نرى لنا عـن قضـاء الله منصـرفا
مضـى ليترك عيشـا كلـه كدر لجنـة كلهـا امنيـة وصفـا
تأوبته صروف الدهر فهـو بهـا ما صح من دنف الا اشتكى دنفا
واظلـم الجـو فلنسـأل مؤرخـه (هل كوكب نير في برجه خسفا)

١٣٨٤

عـن الصادق بن الباقر بن محمـد

روينا حديث العلم والفضل مسندا

قصيدة الاستاذ الشاعر السيد عبدالغني الحبوبي المحامي

رحلت وقد ابقيت ذكرا مخلدا ... وكل الذي نبقي سوى ذكرنا سدى
وخير الورى من عاش للخير بينهم ... وبين قلوب الناس ما راح أو غدا
ومن لم يصـافح حاكمـا متجبرا ... ومن لم يصـانع ظالمـا متوعـدا
ومن رد عن عـين اليتيم دموعهـا ... ومن لذوى الحاجات قد بسط اليدا
ومن عاش للتقوى ، والمعلم والحجى ... وللعدل، للاخلاق، للفضل، للندى
ومن عاش في هذى الحياة مجاهدا ... فكان لنصر الحق سيفا « مهنـدا »

(الاستاذ الحبوبي يلقي قصيدته)

ومن عاش طودا في العواصف شامخا ... تكاد عـلى اقدامه تسجد العـدى

* * *

ابا « باقر » آنست في الخلد اهله ... واوحشت اهل البيت بيتا ومسجدا

ولسنا نرى عذرا لباكيك بيننا ... وحزت ثناء ليس يبلى على المدى
يحن لك «المحراب» و«الكتب» التي ... تركت ، و «بيت» كان للعلم منتدى
أقول لمن لم يرضه انا والعلا ... نؤبن اعلى منه مجدا وسؤددا
عن الصادق بن الباقر بن محمد ... روينا حديث العلم والفضل مسندا

* * *

ابا « باقر » هاك الرثاء مجردا ... من المين لما كنت منه مجردا
أرى الشعر أسمى مايكون عواطفا ... واصدق تعبيرا ، وأشرف مقصدا
نؤدي به فرضا علينا محتما ... من الود لا يزداد الا تأكدا
ونثني به دوما على عبقرية ... لآلك نأبى ان تضيع وتجحدا
ونسخر ممن لا يراها فأنها ... كما لاقت الشمس المضيئة ارمدا
فهذا ابوك الفذ كم من فريدة ... جلاها لجيد الفن عقدا منضدا
وهذا « الرضا » والدهر يشهد انه ... « اذا قال شعرا اصبح الدهر منشدا »
و «احمد» ذا رب القوافي، ولا أرى ... بيتكم الا الاديب المجودا
وانت فكم من حكمة لك بيننا ... تودّ بها العذراء أن تتقلدا
طواك الردى جسما وأبقاك فكرة ... تضيء ، وذكرا في النوادي مرددا

* * *

ابا « باقر » تهنيك امجاد سادة ... لهم تنتمي مجدا ، وتنسب مولدا
وعاشوا بعصر كان اعلام فضله ... بهم جيلهم في كل فضل قد اقتدى
فمن « ثائر » قاد القبائل بعدما ... اليه رمت شتى القبائل مقودا
سرى ليصد « الاحتلال » وجيشه ... غداة على ثغر العراق قد اعتدى
له في محاني « البرجسية » بوقف ... به كاد جيش الخصم ان يتبددا
بطولة مقدام ، وثورة قائد ... (سعيد) ، لرد المعتدين تجندا
ومن «علم» في العلم والحلم والنهى ... اقيم اماما ثاقب الفكر مرشدا
« تقي » حواليه البلاد تجمعت ... ليعلن رايا للدفاع مسددا

ويفتي ان الشعب بالشعب حكمه ... ويصلح ما الباغي المسيطر افسدا
فنادى قلوب الناس حتى تجمعت ... ولم شتات الشعب حتى توحدا

* * *

ومن « مستميت » في سبيل عقيدة ... احلته في الناس المحل الممجدا
أراد لهم من ذلهم ان يحرروا ... ولذ له من اجلهم ان يقيدا
فما راعه ان يغلق السجن بابه ... عليه ، ويمسي في الحديد مصفدا
ولا خار عزما للمنية عندما ... رأى قربه جلاده فتشهدا
اولئك هم للشعب شادوا كيانه ... فقام على أس الجهاد موطدا
مضوا مثل ماء المزن طهرا وعفة ... وابقوا لهم ـ كالدهر ـ ذكرا مخلدا
فليس هم الا مشاعل نهضة ... انارت لهذا الجيل دربا ممهدا

* * *

وهون هول الخطب انك ذاهب ... لتلقى نعيما في الجنان مؤبدا
وانك قد اغمضت عينيك تاركا ... بهذى الدنى للناس عيشا منكدا
وانك ما تزداد الا تشوقا ... لما انت لاقيه فلم ترهب الردى
وانك ما فارقتنا غير صورة ... فما بك من فضل بآلك قد بدا
وانك قد أبقيت «موسى» و «باقرا» ... شهابين في آفاق مجد توقدا
اضاءا ـ كما شاءت سماء علاهما ـ ... لنا « فرقدا » اخى وساير « فرقدا »
وانك ان تسلك طريقا معبدا ... فقد سلكا ذاك الطريق المعبدا
وانك اودعت التقى عند اهله ... فخلفت للمحراب بعدك « احمدا »
عليه نرى سيما ذويه فلم يكن ... ليغفل ان يعلى الفخار المشيدا
لئن كان بالشعر الرضى أو الرضا ... فبالعلم كان «المرتضى» علم الهدى
اذا ما « المصلى » عافه امس سيد ... كريم السجايا استقبل اليوم سددا
فزال به عن آله الحزن والاسى ... ولا زال من رب السماء مؤيدا

الكرادة الشرقية

عبدالغني الحبوبي

وكان الاستاذ الكبير السيد محمود الحبوبي قد بعث برسالة الى لجنة التأبين معتذرا عن المشاركة بسبب المرض الذي عوفى منه بعدئذ والحمد لله ، ومما جاء في رسالته قوله :

وبعد فاني في الوقت الذي تسلمت فيه دعوتكم اياي للمساهمة بتأبين فقيدنا الجليل العلامة السيد « صادق » الهندي الموسوي شكرتكم كل الشكر على دعوتكم هذه ، وحاولت قصارى جهدي أن احقق رغبتي ـ قبل رغبتكم ـ في تأدية هذا الواجب المقدس غير أن المرض ومراجعة الاطباء حالا بيني وبين ما كنت أرجو تحقيقه من المساهمة بتأبين فقيه جليل ، وعلامة كبير ، فقدته الامة وهي أحوج ما تكون الى أمثاله ونظرائه من رجال الدين ، ودعاة الاصلاح ، لاسيما في مثل هذه الفترة من الزمن التي أخذت فيها كلمة الحق تموت وهي على شفاه المصلحين ، وتتلاشى قبل أن تبلغ الاسماع ، وقبل أن يجد بها التائهون في مجاهل هذا الوجود نورا يسعى بين أيديهم الى حيث السلامة والاطمئنان من الفتن المتلاحقة وبدع الفناء الماحقة ، التي توشك أن تغمر هذه « الكرة » الشقية فتسد عنها باب النجاة ، كما يشتهي الطامعون المتكالبون .

والحقيقة ـ أيها السادة ـ ان خسارتنا بفقيدنا الكبير كبيرة جدا فلقد كان ـ رحمه الله ـ مثالا حيا لرجل الدين والفضل والخلق الكريم ، ولا عجب فقد ورث كل ذلك من آبائه الهاليل الذين لهم في سجلات العلم والادب والدين آثار سامية ، وذكريات باقية ، تتأرج بنفحاتها مجالس الادباء ، ومدارس الفقهاء ، فلا يكاد ينتهي منها محفل حتى يبدأ بها آخر ، وهكذا هم فقد خلدوا ذكر الفضيلة فخلدت ذكرياتهم الطيبة ، وهكذا هو فقيدنا الجليل فانه ـ رحمه الله ـ سلك سبيلهم ، ونهج نهجهم في كل ما يجلب الحمد ، ويوجب الثناء ، فالى رضوان الله وجنانه تلك النفس المطمئنة التي رجعت الى ربها راضية مرضية ، وانه ـ قدس سره ـ ما فارقنا الا صورة وهيولى وهؤلاء ابناؤه وذووه يعيدونه لنا علما نافعا ، وأدبا رائعا ، وأخلاقا كريمة .

أي خل أحق بالنوح مني

وصلتنا ونحن على وشك الانتهاء من طبع الكتاب قصيدة الاستاذ الخطيب الشيخ سلمان الانباري التي القاها في حفلة الاربعين نثبت منها ما يلي :

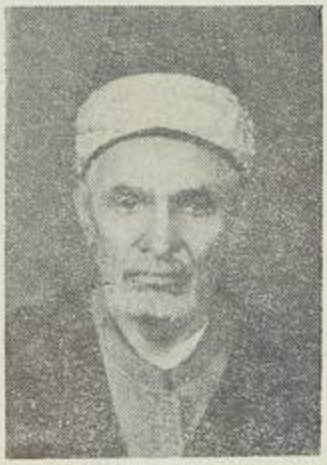

أي خل أحق بالنوح مني ... وحمام الاراك يرويه عني
أي باك بدافع الحق مثلي ... صار يبكي عليه من غير من
وبكائي عليه فرض وحزني ... حزن يعقوب في جوى مستكن
وبكائي على الفضيلة لما ... غيبوا صاحب الفضيلة عني
ودموعي دم الحشاشة يجري ... من جفوني سلوا الدموع وجفني
ان مثل الفقيد يبكى عليه ... بدموع تخالها صوب مزن
حيث فقدانه انهيار حصون ... لا أرى من يد لها اليوم تبني
فسيبكي المحراب حزنا عليه ... والمصلى سيرتدى ثوب حزن
لست آسى على فراقك دنيا ... ليس فيها لميت أي غبن
غيبوه عن ناظري وظنوا ... انه غاب عن فؤادي وذهني
سوف يلقى حسن الجوار ويبقى ... مطمئنا في مرقد مطمئن

وله من قصيدة أخرى :

أبا موسى غداة نعى النعاة ... تجاوبت النواح النائحات
واجرى العارفون به عليه ... دموعا دون مجراها الفرات
منابعها القلوب وهن حرى ... وهن المحرقات المغرقات

للذكرى

من قصيدة لفضيلة الاستاذ السيد محمد بن السيد الرضا الموسوي الهندي :

اعد فانت على التوجيه مقتدر ... رسالة تبتغيها الروح والفكر
(واطلع علينا بعلم زانه عمل) ... فالجيل للوعظ والارشاد مفتقر
(ان البذور التي قد رحت تغرسها ... الحمد لله هذا روضها) نضر
يا صادق القول والايام شاهدة ... وثابت الصبر والعقبى لمن صبروا
ومؤمنا بالعنا تقوى عزيمته ... (كالنار يؤخذ منها وهي تستعر)
انا بعصر بلونا فيه انفسنا ... في الامتحان وكاد الخير يندثر
تأخر الفكر شوطا في تقدمه ... لانه عن حياة الروح مستتر
ولا دواء لاصلاح النفوس سوى ... عقل حكيم على الاهواء ينتصر

* * *

اعد عليك سلام الله لابعدت ... يابن الميامين منك الدار والاثر
فانت من نخبة تصبو القلوب لهم ... لانهم اخذوا فيما به امروا
عاشوا لما وجدوا من اجله وسوى الارشاد ما عرفوا يوما ولا نظروا
واستهونوا الصعب في جنب الهدى فلذا تمت رسالتهم في الله وانتصروا
فان يكن قصر الاعمار لازمهم ... فعن سبيل الهدى والحق ما قصروا
ورب عمر طويل لا وجود به ... للمكرمات ولكن كله ضرر
اما الهداة ففيهم تفخر العصر ... والدهر في كل تكريم لهم عمر

* * *

اعد فما شهد التاريخ من بشر ... كنخبة بهداهم يقتدي البشر
والنفس من دون ايمان وموعظة ... كالارض ليس بها بذر ولا مطر
ومن يعد عن طريق العقل منحرفا ... هوى فلم تغنه الآيات والنذر
يا طلعة اوحشتنا بعد غيبتها ... حتى كأنا بليل ما به قمر
تحية يا ابا موسى تكررها ... مدامع من شظايا القلب تنهمر
جمت مزاياك عن حصر لذاك ترى ... ان الكثير من الاطراء مختصر
قد كنت اقوى من الآلام ما بلغت ... حاشاك لا يعتريك اليأس والخور
اخي وحتى تلاقينا اقول اخي ... فتلك انشودتي لا العود والوتر
(عندي أحاديث شوق لست اذكرها) ... سقيا لعهدك قد اودى بها القدر
وذكريات مع الايام قد طويت ... وكلما ذكر المعروف تنتشر
اقول والنفس من ذكراك واجدة ... شوقا وما راقها ورد ولا صدر
لله درك من فذ بحكمته ... فالسمع يقبل اذ يرنو له البصر
فما حلا بعدك النادى لمن حضروا ... اذا خلا بينهم من شخصك السمر

أبـــي

قصيدة للسيد موسى الموسوي نجل الفقيد

بنـــوك فـــداؤك لو تفتـدى ... واهون بهـم من فدى للهدى
وانى يدافع صـرف القضـــاء ... وكيـف ترد عـــوادي الردى

* * *

ابي يا صريخ الاولى روعوا ... اناديك هـــلا أجبت النـــدا
تغيث برجع صـدى المستغيث ... وقد عدت منك برجع الصدى
فمن لي اذا ما ادلهـــم الـــزمان ... بوجهـــي وابرق أو ارعـدا
ومن لي على الدهر ان ضامني ... وكنت على الدهر لي منجـــدا

* * *

جفوت الرقاد لبث الرشـــاد ... وقمـــع الفساد فطب مرقـدا
وجاهـــدت في الله حق الجهـاد ... وكنت لهـذا الورى مرشـدا
قـوي البيـان رقيـق الجنـان ... صـدوق اللسـان عفيف الردا

فان صرت في (خبر) بيننا ... فانت لكل علا (مبتدا)[1]
ولسنا الذين افتقدناك بل ... سماء الهدى افتقدت فرقدا
وان يخل منك هنا مقعد ... تبوأت في جنة مقعدا
وما عدت توحشنا وحدنا ... مصلاك اوحشت والمسجدا
نميت الى الهند عضبا يسيل ... فهل آن للعضب ان يغمدا

* * *

امحرابه هل له عودة ... اليك اماما به يقتدى
فها هو موعده للصلاة ... وحاشاه ان يخلف الموعدا[2]

* * *

لئن شيعوه فقد شيعوا ... من الناس اكرمهم محتدا
واطيب اصلا وارسى حجى ... وافصح قولا وأندى يدا
انامل تجري هدى في الطروس ... كما قد جرت بالجدا والندى
وكان الفريد باخلاقه ... وفي علمه العلم المفردا
وما وسد الترب لكنما ... قلوب محبيه قد وسدا
فاحزاننا فيه لا تنقضي ... ونار الاسى فيه لن تخمدا
طواه الردى زاكيا نشره ... وارداه وهي نقي الردا
أيرديه وهو مريع الردى ... ويطويه وهو البعيد المدى

* * *

هو الموت نقادة ينتقى ... من الناس عيلمها النيقدا
يعاف الزعانف ما عمروا ... فاعمارهم تنقضي سدى

---

(١) يشير بذلك الى قول الفقيد :
خرجت من الدنيا كما قد دخلتها ... وأصبحت في أخبار (كان) لمن بعدي

(٢) اقترن انشاد هذا المقطع في حفلة الاربعين باذان المغرب وكان المنشد يخاطب محراب الفقيد الى جانبه فضج الحاضرون بالبكاء مدة .

فان صدروا تعسوا مصدرا وان وردوا بشسوا موردا
اذا ما اشار لهم اصبع من المستبد يمدوا يدا
رصدناهم عدة للهدى وهم لو علمت رصيد الهدى

* * *

ابي نسب شدنا بالنبي وآل النبي دعاة الهدى
اقام الجدود لنا صرح مجد على العلم والدين قد شيدا
وكان بهم امسنا مشرقا وفينا ستشرق شمس غدا
فان العرين عرين الاسود بنا لم يزل هادرا مؤسدا
وان يزه قوم وان يفخروا زهونا بفخر الورى (أحمدا)[٣]

(١) تورية واشارة الى العلامة الجليل السيد أحمد كبير الاسرة بعد الفقيد الراحل .

فهـــرس

الصفحة

٣ تقـــديم
٥ آخر صورة للفقيد
٧ خسارة لا تعوض
١٠ مجالس الفاتحة فصور الاحتفال الاربعيني
٢١ اسرة الفقيد
٢٣ السيد علي بن السيد هاشم الموسوي
٢٥ السيد محمد بن السيد هاشم الموسوي
٣٣ السيد باقر بن السيد محمد الموسوي
٧٢ السيد رضا بن السيد محمد الموسوي
٨٠ السيد هاشم بن السيد محمد الموسوي
٨١ السيد محمد باقر بن السيد هاشم الموسوي
٨٢ السيد حسين بن السيد باقر الموسوي
٩٠ لمحات من حياة الفقيد
١٠٦ كلمة الحجة الشيخ اغا بزرك الطهراني
١٠٩ كلمة العلامة الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي
١١٠ كلمة الدكتور الجليل حسين علي محفوظ
١١٢ كلمة الاستاذ الخطيب السيد علي الهاشمي
١١٥ كلمة فضيلة الاستاذ السيد محمد حسن آل الطالقاني
١١٩ قصيدة الاستاذ الكبير المرحوم الشيخ محمدعلي اليعقوبي
١٢١ قصيدة العلامة الجليل السيد أحمد الموسوي الهندي
١٢٤ قصيدة الاستاذ الشاعر السيد عبدالغني الحبوبي المحامي
١٢٧ رسالة الاستاذ الكبير السيد محمود الحبوبي الى لجنةالاحتفال
١٢٨ قصيدة الاستاذ الخطيب الشيخ سلمان الانباري
١٢٩ قصيدة فضيلة الاستاذ السيد محمد الموسوي
١٣١ قصيدة السيد موسى الموسوي نجل الفقيد

X.

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 072545708